

نزاد الطالبيين

من كلام رسول رب العالمين ﷺ
كل ما فيه مقتبس من مشكاة المصابيح

مع حاشيته

مناد السالخين

كلامها
لفضيلة الأستاذ
العلامة محمد عاشق السري البرني

مكتبة الرشدي
كراتشي - باكستان

أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الحديث)

زَادُ الطَّالِبِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷺ
كُلِّ مَا فِيهِ مُقْتَبَسٌ مِّنْ مَّشْكُوتِ الْمَصَابِيحِ

مَعَ حَاشِيَتِهِ

مَزَادُ الرَّاعِبِينَ

كِلَاهُمَا

لِفَضِيلَةِ الْأُسْتَاذِ الْعَلَامَةِ

مَوْلَانَا مُحَمَّدَ عَاشِقِ الْهِلَى الْبَرْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ



مكتبة البشاري
كراتشي باكستان

اسم الكتاب : زاد الطالبین

تألیف : الشیخ محمد عاشق الہی البرنی رحمہ اللہ

عدد الصفحات : ۸۸

السعر : = ۳۳ روپیۃ

الطبعة الأولى : ۱۴۲۹ھ / ۲۰۰۸ء

الطبعة الجديدة : ۱۴۳۲ھ / ۲۰۱۱ء

اسم الناشر : مکتبۃ البشری

جمعية شودھری محمد علی الخیریۃ (مسجلۃ)

Z-3، اوورسیز بنکلوز، جلستان جوہر، کراتشی، پاکستان

الهاتف : +92-21-34541739, +92-21-37740738

الفاکس : +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

یطلب من : مکتبۃ البشری، کراتشی، پاکستان +92-321-2196170

مکتبۃ الحرمین، اردو بازار، لاہور. +92-321-4399313

المصباح، ۱۶- اردو بازار، لاہور. +92-42-7124656, 7223210

بلک لینڈ، سی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی. +92-51-5773341, 5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار، پشاور. +92-91-2567539

مکتبۃ رشیدیۃ، سرکی روڈ، کوئٹہ. +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم برسالة من اختصه من بين الأنام بجوامع الكلم، وجواهر الحكم، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم مانطق اللسان بمدحه ونسخ القلم.

أما بعد: فهذا كتاب وجيز، منتخب من كلام الشفيح العزيز، اقتبسته من الكتاب اللامع الصيح، المعروف "بمشكاة المصابيح" وسميته "زاد الطالبين من كلام رسول رب العالمين ﷺ" ألفاظه قصيرة، ومعانيه كثيرة، ينتضر به من قرأه وحفظه، ويتتهج به من درسه وسمعه، وربته على باين، حتى يعم نفعهما في الدارين، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً لدخول دار النعيم، فإنه واسع المغفرة، وإنه ذو الفضل العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله حمداً كثيراً، والصلوة على رسوله محمد سيد الخلق والبشر. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شهادة ترغم من جحد بها وكفر. أما بعد: فهذا تعليق مفيد علّفته على تألفي المسمى بزاد الطالبين، ألفته من كتب متفرقة: كنهاية ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار، والقاموس المحيط وغيرها من بعض الكتب والحواشي، وسميته "مزد الراغبين في زاد الطالبين". والله أسأل أن يتقبل الزاد والمزاد، ويجعلهما سبباً لنجاح هذا العبد الضعيف يوم التناد، فإنه رؤوف بالعباد. **بجوامع الكلم:** من إضافة الصفة إلى موصوفها، إشارة إلى قوله ﷺ: "أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب". الحديث. (رواه مسلم) وجوامع الكلم هو الذي ألفاظه يسيرة ومعانيه كثيرة.

ينتضر: تلميح إلى قوله ﷺ: "نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها". (رواه أحمد) من النضارة وهو الحسن والرونق، أن خصه الله بالبهجة والسُرور؛ لأنه سعى في نضارة العلم. قوله ويتتهج: من الاتهاج وهو السرور كما في القاموس.

(البَابُ الْأَوَّلُ)

فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَمَنَابِعِ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ

(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (رواه البخاري ومسلم)

الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ

(٢) الدِّينُ النَّصِيحَةُ. (رواه مُسْلِم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ مَا اتَّصَفَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ وَأُذُنٌ بِخَبَرٍ.

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى: الجملة الأولى بيان لشرط النية، والثانية لتعيين جزاء ذلك الشرط، وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين. وقال ابن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ بهذا الحديث، كما فعله البخاري وغيره؛ تنبيهاً لطالب العلم على تصحيح النية. **فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ:** جواب للشرط، ومعنى الجملة: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله قصداً ونيةً، فهجرته إلى الله ورسوله ثواباً وأجرًا. فليس الشرط عين الجزاء؛ لأنهما وإن اتحدا لفظاً لكنهما اختلفا معنى، وهو كاف لتغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر.

الدِّينُ النَّصِيحَةُ: النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة جميع الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة غيرها. وأصل النصح لغةً الخلوص، ومنه التوبة النصوح، أي الخالصة التي لا يعاد بعدها الذنب، والنصيحة تجري في كل قول أو فعل فيه صلاح =

(٣) الدُّعَاءُ مُخَّ الْعِبَادَةِ. (رواه الترمذي)

(٤) الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ. (رواه أبو داود)

(٥) الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٦) الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. (رواه البخاري ومسلم)
في الدنيا والآخرة

(٧) الْخَمْرُ جُمَاعُ الْإِثْمِ. (رواه رزين)

= وإرشاد إلى فلاح، والنصيحة من حقوق المسلم على المسلم غاب أو شهد، وتعمّ النصيحة جميع الخلق بأن يراعي حقوق كل أحد من خلق الله (عزّ وجلّ).

مَخَّ الْعِبَادَةِ: المَخَّ: بضم الميم، نقي العظم والدماغ، وخالص كل شيء؛ لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل، وهو حاصل في الدعاء أشدّ الحُصول. وقال في النهاية: إنما كان الدعاء مَخَّ العبادة لأمرين: أحدهما: أنّه امتثال أمر الله تعالى حيث قال تعالى شأنه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) فهو محض العبادة وخالصها. والثاني: أنّ العبد إذا رأى نجاح الأمور من الله (عزّ وجلّ) قطع أمله عمّا سواه، ودعاه لحاجته وحده، وهذا أصل العبادة، ولأنّ الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو حاصل في الدعاء.

المجالس بالأمانة: أي الأَقوال التي تنطق بها في المجلس، والأحوال التي تجري فيه، كلّها من الأمانة التي وجب حفظها، فالواجب على من حضر المجلس أن لا يفتشي ما جرى في المجلس إلا ما تشاور أهل المجلس لإيذاء الخلق وإتلاف الأموال، كمشاورة تهم في سفك دمٍ حرام، أو استحلال فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق.

شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ: الشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه. وإنما جعله من الإيمان؛ لأنّ المستحي يمتنع عن المعاصي بحياته.

جَمَاعُ الْإِثْمِ: جمع الإثم؛ لأنها مفتاح كل شرّ وهي أمّ الخبائث. والجماع بالضم فالتشديد: مجتمع أصل كل شيء.

(٨) الأناة من الله.

وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. (رواه الترمذي)

(٩) الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٍ.

وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَّيْمٍ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠) الظلم ظلماتٌ يوم القيامة. (متفق عليه)

(١١) البادئ بالسَّلام بريٌّ من الكبر. (رواه البيهقي)

(١٢) الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر. (رواه مسلم)

الأناة: كقناة: الحلم والوقار، والرجل الأنّي كثير الحلم (قاموس).

وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ: العجلة من الشيطان ألا فيما استحب فيه العجلة الشرع الشريف.

الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٍ: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة، أي ليس بذي مكر، فهو

ينخدع لا نقياده ولينه، وهو ضد الخب، أي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة

للشر وترك البحث عنه لم يحرب بواطن الأمور، ولم يطلع على دخائل الصدور، فهو

سليم الصدور، حسن الظن بالناس، وليس ذلك لجهل منه بل لكونه كريماً. وهذا يكون

في أمور الدنيا وما يتعلق بحقوق نفسه، ويعدّ الأمر في ذلك سهلاً ولا يبالى، وأما في أمر

الآخرة فهو متيقظ مشغول بإصلاح دينه والتزوّد لمعاده، ومع ذلك نبّه ﷺ بقوله "لا يلدغ

المؤمن من حجر واحد مرتين" أنه لا ينبغي له أن ينخدع دائماً تعليماً للحزم.

وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَّيْمٍ: الخب: بالفتح وتشديد الباء الموحدة: الخداع الذي يسعى بين الناس

بالفساد، وقد تُكسر خاءه يعني أن الفاجر لا ينخدع؛ لكونه مخادعاً مفتشاً فتناً غير مسامح

في حق نفسه. والليّم: فصيل من لؤم يلوم ككرم يكرم، مصدره اللؤم وهو ضد الكرم، جمعه

لئام ولؤماء ولؤمان. **ظلمات:** أي سبب للظلمات لأهل الظلم كالعمل الصالح سبب

للنور، وقيل: المراد بالظلمات الشدائد.

الدنيا سجن المؤمن: لأنها ضيقة على المؤمن، يُريد الخروج منها دائماً إلى فضاء القدس،

والكافر يتمنى الخلود فيها؛ لركونه إليها فينهمك في التمتع بها، ويريد أن يحصل له كل لذة منها.

(١٣) السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمرضَاتُ لِلرَّبِّ. (رواه البيهقي)

يفتح الميم مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل وكذا المرضاة

(١٤) الْيَدُ الْعَالِيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلَى. (البخاري ومسلم)

وهي المنفقة

(١٥) الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّنا. (رواه البيهقي)

(١٦) الطَّهُّورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. (رواه مسلم)

(١٧) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. (رواه مسلم)

أي حجة إن علمت به عليك إن لم تعمل بما فيه فيخاصمك

(١٨) الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ. (رواه مسلم)

يفتحين

(١٩) النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. (رواه رزين)

(٢٠) الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ. (رواه الترمذي)

جمع حباله بالكسر

(٢١) الْاِقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ. (رواه البيهقي)

(٢٢) وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ. (رواه البيهقي)

تفعل من الود

(٢٣) التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (رواه ابن ماجه)

في عدم المواخذة

(٢٤) الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،

لِلرَّبِّ: رواه أحمد، والشافعي، والدارمي، والنسائي، ورواه البخاري رحمه الله في صحيحه بلا إسناد. **الغيبه أشد من الزنا:** رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتماهه: قالوا يا رسول الله! كيف الغيبه أشد من الزنا؟ قال: "فإن الرجل ليزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

النساء حبال الشيطان: لأنه يضطاد بهن الرجال، ويجعلن أسباباً لإغوائهم.

الكيس: بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الحازم المحتاط.

من دان نفسه: أي أدلها وغلب عليها، وجعلها مطيعة لأمر الله (عز وجل) وحاسب أعمالها وأحوالها، وعمل لما بعد الموت.

وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(٢٥) الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ. (رواه البيهقي)

أي محل الألفة والمحبة على زنة المعلوم على زنة المجهول

(٢٦) الْغِنَاءُ يَنْبُتُ التَّفَاقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبُتُ الْمَاءُ الزَّرْعِ. (رواه البيهقي)

(٢٧) التَّجَارُ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَجَارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَّقَ.

على وزن المضارع المجهول

في القول

(رواه الترمذي)

(٢٨) التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

كثير الصدق

(رواه الترمذي)

(٢٩) آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،

وَإِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ. (رواه البخاري)

في الأمانة

(٣٠) الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،

وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ. (رواه البخاري)

وَالْعَاجِزُ: أي البليد الغافل عن المال من أتبع نفسه هواها أي عمل بما أمرته نفسه، وتمنى

على الله من غير عمل صالح أنه يغفر له. اعلم أن الكيس مقابله الحقيقي هو البليد، ويستعمل

العاجز في مقابلته؛ لأن الكياسة تستلزم قوة الرأي والتجارب، والبلادة تستلزم العجز فيها.

التجار: جمع تاجر. **فجارا:** جمع فاجر من الفجور، وهو الميل عن الصدق وأعمال الخير.

إلا من اتقى: المحارم كالتدليس ونقص المكيل والموزون وبر في اليمين وصدق في

الحديث، فهو من الأبرار الذين يحشرون مع النبيين والصديقين كما في الرواية اللاحقة.

عقوق الوالدين: إيذاءهما وعصيانهما فيما ليس به بأس في الشريعة.

اليمين الغموس: هي الكاذبة، وسُميت بذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار.

(٣١) البرّ حسن الخلق، والإثم ماحك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (رواه مسلم)

(٣٢) الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله. (رواه البيهقي)

(٣٣) ^{الحقيقي}المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

ماحك في صدرك: أي أوقعك في التردد ولم يطمئن قلبك؛ فإن ذلك أمانة أن في ذلك شيئاً من الإثم والكراهة، وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه. وهو مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع وإجماع من العلماء.

وكرهت أن يطلع عليه الناس: هذه أمانة أخرى لتعرف البرّ والإثم، ومعناه: أنك لو أردت أن تعمل عملاً حال كونك خالياً، فلوقع في قلبك أنك لو عملته بين أظهر الناس لحجلت؛ لاستحيائك منهم أن تعمله، فاعلم أن في ذلك العمل إثماً. وهذا أيضاً مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع وإجماع من العلماء، وبما إذا كان الناس أهل ورع وتقوى يميزون القبيح من الحسن، فلا يرد أن الآثم لا يستحي من الآثم بين أظهر من هو مثله منعس في الآثام، فيكون الإثم من البر.

عيال الله: العيال بالكسر: من يعوله الرجل ويقوم برزقه، وهو ههنا مجاز واستعارة. **المسلم من سلم المسلمون:** هذه الجملة وكذا ما بعدها من الجمل الثلاث (رواها الترمذي والنسائي، والبيهقي، والبخاري) وفي رواية المسلم: "من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانه" الله عنه.

من لسانه ويده: يعني أن الواجب على المسلم أن لا يؤذي أحداً لا بلسانه ولا بيده، والمراد بذكرهما جميع الجوارح التي يؤذي بها أحد أحداً. وإنما قال ﷺ: ذلك ولم يقل: لا تؤذوا بالسننكم وأيديكم؛ إظهاراً لشأن الإسلام وبياناً لبعض أوصافه، يعني أن ذلك مما وجب عليكم إذا آمنتم بالله ورسوله.

أمنه: كعلمه، يعني جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن، ولا يختلج في قلوبهم أنه يجيء بمصيبته في أموالهم وأنفسهم.

والمُجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله.

لأنه جهاد عظيم وفيل من يفوز بهذا الجهاد

والمُهَاجِر مَنْ هَجَرَ الخطايا والذنوب.

أي ترك الصفات منها والكمالات

(٣٤) البَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ. (الترمذي)

(٣٥) الْمُؤْمِنُ مُرَأَةٌ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفٍ عَنْهُ

ضِعْعَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ. (رواه الترمذي وأبو داود)

أي ضياعه أملاكه أي يحفظه في غيبته

(٣٦) الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِنْ اشْتَكَى عَيْنَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ،

أي كالأعضاء رجل واحد وهو إخبار في معنى الإنشاء أي كقولك هذا

وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ. (رواه مسلم)

في طاعة الله: أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله ولم يصبر متقاداً لها، وكل الناس يجاهد النفس، لكن لا في طاعة الله بل لتحصيل متاع الدنيا، ونيس على صراط الفوز والفلاح إلا من جاهد ها في طاعة الله، فهو المجاهد الحقيقي الفائز إذ يجد ثواب الله، ويدخل دار النعيم فيما بعد الموت. وإنما جعله مجاهداً حقيقياً؛ لأنه يجاهد نفسه لتحصيل ما غاب عن أعيننا وما لا يحصل في هذه الدار.

من هجر: الهجرة لغة: التَّرك، والمحبوب منها ما يرضى الله عز وجل، سواء كان ترك الوطن أو ترك شيء آخر، وترك الوطن أسهل من ترك الذنوب، ولهذا صار هاجر الذنوب مهاجراً حقيقياً، وهجرته أفضل من هجرة من ترك الوطن ولم يترك الذنوب، كما يفعل الناس اليوم. وروى أحمد عن عمرو بن عبسة قال: سألت رسول الله ﷺ أي الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ما كره ربك". **المدعي:** هذا الحديث قاعدة كلية من قواعد أحكام الشريعة.

المؤمن مرأة المؤمن: أي يريه ما فيه من العيوب كالمرأة ترى كل ما في وجه الشخص، فينبغي أن يميّط الأذى والعيب عنه بإعلامه بطريق الإصلاح، لا بطريق الطعن والاعتراض.

ضيعة: الضيعة في الأصل: المرة من الضياع. (نهاية) **ويحوطه:** حاط يحوط حوطاً وحياطةً إذا حفظه وصانه وذّب عنه وتوفّر على مصانحه.

(٣٧) السَّفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه، وطعامه، وشرابه. فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه، فليعجل إلى أهله. (رواه البخاري ومسلم)

نوع آخر منها

(٣٨) قفلة كغزوة. (أبو داود)

(٣٩) مطل الغني ظلم. (رواه الشيخان)

(٤٠) سيّد القوم في السفر خادمهم. (البيهقي)

(٤١) حُبِّكَ الشيء يعمي ويصم. (رواه أبو داود)

من إضافة المصدر إلى فاعله، مفعول

(٤٢) طلب العلم فريضة على كل مسلم. (البيهقي وابن ماجه)

(٤٣) مَاقِلَ وكفى، خيرٌ ممَّا كثروا الهى. (رواه أبو نعيم)

من مَنَعَ الدنيا عن ذكر الله عز وجل

وجهه: متعلق بقضى، أي إذا حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي توجه إليه، فليعجل في الرجوع إلى أهله.

نوع آخر منها: أي من الحملة الإسمية، وهو: الذي ليس المسند اليه في الحملة معرّفاً بالآلام.

قفلة كغزوة: قفلة: وهو الممرّة، من القفول، وهو الرجوع، كغزوة: فعلة من غزا يغزو غزواً والغزوة للممرّة، وقال في القاموس: غزاه غزواً أرادته، وطلبه، وقصده كما غتراه (غزاه) العدو سار إلى قتالهم وانهابهم، ومعنى الحديث: إن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد.

المطل: التسويف بالعدة والدين، ومعنى الحديث: إن مطل المديون الغني ظلم على الدائن المطالب لحقه. **سيّد القوم:** أي ينبغي لسيّد القوم أن يقوم بمصالحهم، أو أراد أن من خدم فهو سيدهم وإن كان أدناهم منزلة (في بعض الأمور).

يعمي ويصم: أي يجعلك أعمى عن رؤيته معائبه، وأصم من سماع قباحته.

- (٤٤) أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالْأَسْحَارِ. (رواه الترمذي)
- (٤٥) طَلَبُ كَسْبِ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ. (البيهقي)
- (٤٦) خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (البخاري)
- (٤٧) حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ. (رزين)
- (٤٨) أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوُمُهَا وَإِنْ قَلَّ. (البخاري ومسلم)
- (٤٩) أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَبْدًا جَائِعًا. (البيهقي)
- (٥٠) مَنْهُومان لَا يُشْبِعَانِ: مَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لَا يُشْبِعُ مِنْهُ، وَمَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يُشْبِعُ مِنْهَا. (البيهقي)

بالأسحار: وإنما كان رؤيا السحر أصدقها؛ لأن الغالب حين السحر أن تكون الخواطر مجتمعة، ولأن المعدة خالية، فلا يتصاعد منها إلا بحرة المشوشة.

طلب كسب الحلال فريضة: الحديث. أي بعد فريضة الصلاة والصوم، وليس في مرتبتهما وقوله: فريضة أي على من احتاج إليه لنفسه أو لمن يلزمه مؤنة، وإنما قلنا ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يحب نفقته على غيره، فكيف يكون الكسب فرضاً على كل واحد، ولذا لم يقيده النبي ﷺ بقوله "على كل مسلم". كما قيده في قوله "طلب العلم فريضة على كل مسلم". **أن تشبع:** إسناد مجازي، أي أن تطعم حتى تشبع.

كبدًا: أي ذاكبد، وهو الحيوان ناطقاً كان أو صامتاً.

منهومان: أي حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبهما.

لا يشبعان: أي لا يقنعان أبداً. **منهوم في العلم:** لأنه في طلب الزيادة دائماً؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤) وليس للعلم نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم.

ومنهوم في الدنيا: فإنه لا يزال ساعياً في تحصيل مالها وجاهها وذهبها وفَضَّتْهَا.

لا يشبع منها: فإنه كالمرضى المستسقى. وروى الدارمي عن ابن مسعود ؓ موقوفاً "منهومان لا يشبعان: صاحب العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم =

- (٥١) أفضلُ الجهاد: مَنْ قال كلمة حق عند سلطان جائرٍ. (الترمذي)
أي جهاد من قال
- (٥٢) لغدوة في سبيل الله أروحةٌ، خيرٌ من الدنيا وما فيها. (البخاري ومسلم)
- (٥٣) فقيه واحدٌ أشدَّ على الشيطان من ألف عابدٍ. (ترمذي)
- (٥٤) طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا. (ابن ماجه)
- (٥٥) رضى الرَّبُّ في رضى الوالد، وسَخَطَ الرَّبُّ في سَخَطِ الوالد. مبتدأ خير مبتدأ
 (رواه الترمذي)
- (٥٦) حقٌّ كبير الإخوة على صغيرهم، حقُّ الوالد على ولده. مبتدأ خير (البيهقي)
- (٥٧) كلُّ بني آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التَّوَّابُونَ. (الترمذي)

= فيزداد رضى الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان". (الحديث أخرجه في المشكاة)

لغدوة: أي ثواب الغدوة أو الروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها؛ لأنها زائلة فانية، ونعم الآخرة كاملة باقية. قال في النهاية: الغدوة: المرّة من الغدو، وهو السير أول النهار. والروحة: المرّة من الرواح: وهو السير في آخر النهار.

فقيه واحد: الحديث. لأن الفقيه يعلم مكائده ولا يقبل أغوائه، ويأمر الناس بالخير ويصونهم عن أغوائه. **طوبى:** أي الحالة الطيبة والعيشة الراضية.

لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا: لأنه كان يستغفر الله (عز وجل) كثيرًا حال حياته في هذه الدار.

كل بني آدم: أي كل واحد منهم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لكونهم معصومين عن الذنوب بإجماع الأمة. **التَّوَّابُونَ:** جمع تَوَّاب، وهو مبالغة التائب، أي الرجاعون من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى الإنابة. وإذا أضيف التَّوَّاب إلى الله (عز وجل) يتعدى بعلي، وإذا أضيف إلى العبد يتعدى بالي، قال الله عز وجل:

﴿فَتَوَّابٌ إِلَىٰ بَارِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤)

(٥٨) كَم مِّن صَّائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ، وَكَم مِّن قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ. (انذار مي)

(٥٩) مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنيهِ. (الترمذي وأحمد وغيرهما)

(٦٠) أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

(رواه الشيخان والحديث طويل)

(٦١) أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.

(مسلم)

(٦٢) الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.

(فتح المصنف والشمس أي السهر الطمع)

إِلَّا الظُّمَأُ: أي العطش وكذا الجوع ونحوهما مما يصيب الصائمين بصومه، ويخص الظُّمَأُ بالذكر؛ لأن مشقته أعظم، وذلك لأن الصائم إذا لم يكن محتسباً أولم يكن محتسباً عن الآثام من الزور والبهتان والغيبة ونحوها من المناهي، فلا حاصل له سوى الجوع والعطش، ولا يترتب عليه الثواب وإن سقط القضاء، وكذا القائم بالليل إذا لم يكن مخلصاً بل كان مرأباً.

السَّهَرُ: قال في القاموس: سهر كفرح، لم يمت ليلاً.

مَا لَا يَعْنيهِ: أي ما لا يهتمه، وما لا يليق به، وما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه من القول، والفعل، والفكر، والنظر، بأن يكون عيشه بدونه ممكناً.

أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ: الراعي: كل من ولي أمر قوم، وأصله في راعي الغنم، رعى الأمير القوم: قام بإصلاح ما يتولاه، والقوم رعية وهو فعيلة من الراعي. قال في النهاية: الرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره، وتمام الحديث "فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده ومسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته".

والجلس الصالح خيرٌ من الوحدة.

وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خيرٌ من إملاء الشر.
وإملاء الخير إلقائه والتحديث به (البیهقي)

(٦٣) تحفة المؤمن الموت. (البیهقي)

(٦٤) يدُ الله على الجماعة. (الترمذي)

(٦٥) كلّ كلام ابن آدم عليه لآله، إلّا أمرٌ بمعروف، أو نهي
أي ضرره عليه وبآله لا نفع له فيه
 عن منكر، أو ذكر الله. (الترمذي)

(٦٦) مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر، مثل الحي والميت.
لف وتشر مرتب (البخاري ومسلم)

(٦٧) مثل العلم لا ينتفع به كمثل كنز لا يُنْفَق منه في سبيل الله.
(أحمد ودارمي)

(٦٨) أفضل الذكر لا إله إلّا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله. (الترمذي)

(٦٩) أوّل من يُدعى إلى الجنة يوم القيمة الذين يحمّدون الله

في السراء والضراء. (البیهقي)

تحفة المؤمن الموت: لكونه باباً من أبواب الجنة، لو لم يكن الموت لما وصل إليها.
أو ذكر الله: ظاهر الحديث يدل على أنّ المباح أيضاً ضرر عليه، ففيه تشديد ومبالغة،
 وضرره أنه يحاسب عليه، ويوجب قساوة القلب (لمعات) ويصير محروماً من الكلام
 المثاب عليه حين التكلم بالمباح منه.

وأفضل الدعاء: لأنه سؤال لمزيد ما عليه من النعمة كما قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧)

في السراء والضراء: أي في حالة الرخاء، والشدة، وفي الأحوال كلها.

نوع آخر منها

أَيِّ مِنَ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَهُوَ مَا دَخَلَ عَلَيْهَا لَا

(٧٠) لَا إِيْمَان لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ. (البیهقي)
المراد نفي الكمال

(٧١) وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ. (البیهقي)
بأن غادر في العهد

(٧٢) لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَشْرَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٣) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٤) لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ. (البیهقي)

(٧٥) وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ. (البیهقي)
عن أذى الناس وعما نهى الله عنه

(٧٦) وَلَا حَسَبَ كَحَسَنِ الْخَلْقِ. (البیهقي)
هو الشرف، مما يقتضيه

(٧٧) لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (رواه في شرح السنة)

(٧٨) لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ. (أبو داود)

إِلَّا ذُو عَشْرَةٍ: العثرة: الثمرة من العثار في الشيء، ومعنى الحديث: أنه لا يحصل الحلم للشخص ولا يوصف به حتى يركب الأمور فيعثر فيها، ويستبين مواضع الخطأ فيعفو عنه أكابره ومشائخه، فإذا صار ذاسلطان يعفو عن من يخطئ ويعثر، ولا يغضب بل يحلم؛ لأنه كان فيما مضى بمنزلة هذا الخاطي.

وَلَا حَكِيمٍ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ: يعني أن من ينبغي وصفه بالحكمة هو المجرب، فمن لم يجرب الأمور والأشخاص لاتظنه حكيماً. **وَلَا وَرَعَ:** الورع الإمتناع والتحرج عما لا ينبغي.

لَا صَرُورَةَ: بالصاد المهملة على وزن الضرورة، التبتل وترك النكاح في الإسلام، أي ليس الصرورة من أخلاق المسلمين، بل هو فعل الزهبان، والصرورة أيضا الذي لم يحج.

(٧٩) لَا بَأْسَ بِالْغَنِيِّ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ (عزّ وجلّ). (رواه أحمد)

الجملة الاسمية التي دخلت عليها حرف إن

(٨٠) إِنَّ مِنَ الْبَيَانَ لِسِحْرًا. (البخاري)

(٨١) إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ. (البخاري)

(٨٢) إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا. (أبو داود)

لمن اتقى الله: لأنه ينفق ماله في الخير فيثاب، وأمّا الذي لا يتقي الله (عزّ وجلّ) فإنه ليس له في المال خير؛ لأنه ينفقه في المعاصي، فيكون ماله وبالاً عليه.

إنّ من البيان لسحراً: من تبعية، يعني إن بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب وإمالتها.

وإن من الشعر حكمة: يعني إن بعض الأشعار نافع، فيه علم وحكمة يفيد الناس.

إنّ من العلم جهلاً: فيه أيضاً من تبعية، قيل في تفسيره: أن يتعلم ما لا يحتاج إليه في دينه كعلم النجوم، ويدع ما يحتاج إليه من علوم القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً، ولا يبعد أن يقال في معنى هذه الجملة: إن من العلماء من يحمله علمه على المراء والجدال والكبر والإعجاب بنفسه، ويمنعه من إصلاح نفسه؛ فكان علمه بمنزلة الجهل الذي لا يمنع صاحبه من المهلاك. ومن العلم الذي هو أسوأ من الجهل علم الذين ظهروا في هذا الزمان، وأدعوا الاجتهاد، وطفقوا يحرفون القرآن ظانين أنهم مفسروه، ويزعمون أنهم أهل الحق، ونشأ هذا الزعم منهم؛ لأنهم تعلموا من العربية بعض لغاتها، وحفظوا قواعد صرفها ونحوها، ولو لم يكونوا عالمين بذلك، لما تركوا مسلك الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالحين، ولما خلعوا ربة الإسلام من أعناقهم، وكان جهلهم خيراً لهم، وهؤلاء الذين أشرت إليهم هم المنكرون بالأحاديث النبوية.

(٨٣) وإن من القول عيلاً. (أبو داود)

(٨٤) إن يسير الرياء شرك. (ابن ماجه)

(٨٥) إن السعيد لمن جنب الفتن. (رواه أبو داود)

(٨٦) إن المستشار مؤتمن. (الترمذي)

(٨٧) إن الولد مبخل مجبنة. (أحمد)

أي مجبته يورث البخل والتجس

(٨٨) إن الصدق طمأنينة.

وإن الكذب ريبة. (أحمد والترمذي)

(٨٩) إن الله تعالى جميل، يحب الجمال. (مسند)

وإن من القول عيلاً: أي ثقلاً أو وبالا على صاحبه في الدنيا والآخرة، أو على سامعه؛ لكونه عالماً به، أو غير فاهم له.

الفتن: جمع الفتنة، ومعناه: الامتحان والاختبار، كثر استعماله بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، وغيرها، وقد كثرت الفتن في زماننا هذا وكثرت دعائها، فمن الناس من يدعوا إلى الإقرار بنبو الكاذب المتنبئ الكائد القادياني، ومنهم من يدعوه إلى تحريف الإسلام ومسحه عن هيئته الماثورة إلى ما تدعوه هو، أعادنا الله مما يدعونا إليه، فالسعيد من جنب هذه الفتن، ومن صاحب أصحاب تلك الدعاية، وقرأ كتبهم قليلاً، ما ينجو من مكائدهم.

إن المستشار: وهو الذي طلب الشورى منه أحد في بعض أمور. **مؤتمن:** أي أمين، وجب عليه أن يشير إلى ما يعلمه خيراً له، فلو أشار عليه بأمر يعلم أن الرشد غيره، فقد حانه كما جاء مصرحاً في رواية أخرى.

إن الصدق طمأنينة: الصدق والكذب يستعملان في الأفعال، والأقوال، قالوا: معناه أنك إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، وانتقل إلى ما لا ترتاب فيه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن بالحق والصدق، وترتاب من الكذب والباطل. وهذا مخصوص بالقلوب الصافية من كدورة الهوى.

- (٩٠) **إن لكل شيء شرة**، **ولكل شرة فترة**. (الترمذي)
 حذبه أور ليرف
- (٩١) **إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله**. (أبو نعيم)
- (٩٢) **إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**. (البخاري ومسلم)
- (٩٣) **إن لكل أمة فتنة**، **وفتنة أمتي المال**. (الترمذي)
- (٩٤) **إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب**. (الترمذي)
- (٩٥) **إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يُصيّبه**. (ابن ماجه)
- (٩٦) **إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها**. (رواه في شرح السنة)
- (٩٧) **إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتُدفع ميتة السوء**. (الترمذي)

شرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء آخره تاء، الحرص والنشاط.

والفترة: الضعف فتر أي سكن بعد حدة ولأن بعد شدة، ومعنى الحديث: أن الإنسان يبلغ في أول الأمر في طاعة وعبادة ثم لا يزال يفتر في عمله ويضعف، وليس هذا بكمال، وإنما الكمال التوسط والقصد في العمل، والاحتراز من الإفراط والتفريط كليهما؛ ليدوم العمل. ولفظ الحديث بكماله "إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب فارجه وإن أشير اليه بالأصابع فلا تعدوه".

مجري الدم: أي كجريان الدم في بدنكم حيث لا تدرونه؛ فإنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. **فتنة أمتي المال**: تفتن بها وتمسحن هل تعمل فيه بحق الله أولاً.

ميتة السوء: بكسر الميم وسكون الباء، أصلها مودة، مصدر للنوع كالحلوسة، والمراد بميتة السوء الحالة السيئة التي يكون الرجل عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع، والجزع، والغفلة عن ذكر الله (عز وجل). ومنها موت الفجأة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخاتمة، أعاذنا الله منها.

(٩٨) إِنَّكَ لَسْتَ بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى.

(رواه أحمد)

(٩٩) إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ. (رواه مسلم)

(١٠٠) إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ بوجه طلق. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠١) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ. (الترمذي)

(١٠٢) إِنَّ الرَّبَّ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ. (رواه ابن ماجه)

(١٠٣) إِنَّ الْغَضَبَ لَيُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرَ الْعَسَلُ. (البيهقي)
يفتح الصادق كسر الباء

(١٠٤) إِنَّ الصِّدْقَ بَرٌّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. (مسلم)

(١٠٥) وَإِنَّ الْكِذْبَ فَجُورٌ، وَإِنَّ الْفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. (مسلم)

(١٠٦) إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ،

بتقوى: معنى الحديث: أن الفضيلة ليست بلون دون لون، وإنما الفضيلة بالتقوى؛ فإن من اتقى الله عز وجل، واجتنب المحارم، وانتهى عما نهى من الآثام، فهو الأفضل، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)

إلى قلوبكم: أي إلى ما فيها من اليقين أو الصدق أو الإخلاص، وقصد الرياء والسّمة وسائر الاخلاق المرضية والأحوال الرديئة، وأعمالكم من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على أوفق ذلك. **إلى قل:** بضم القاف من القلة كالذلّ والذلة.

وآداب البنات: دفنها وهي حية، وكان العرب يفعلون ذلك في الجاهلية. من وأديت وأدا فهي وثيدة وموودة، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير: ٨)

ومنع وهات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

(البخاري ومسلم)

(١٠٧) إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحُبُّ فِي اللَّهِ
وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٠٨) أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ،
وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمٌ، أَوْ مُتَعَلِّمٌ. (الترمذي)

(١٠٩) إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا
عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا
بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ
مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ. (ابن ماجه)

(١١٠) إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. (البخاري)

(١١١) إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ. (أبو داود)

ومنع: أي وحرم عليكم منع ما عليكم إعطاءه، وطلب ما ليس لكم (نهاية) أي بالتجبر
والاستكراه، منع بسكون النون وبفتح العين على أنه ماضٍ أو مصدر، وفي رواية منعا
بالتنوين **وهات:** بكسر التاء، اسم فعل بمعنى أعط.

قيل وقال: أي نهى عن فضول ما يتحدث المجالسون من قولهم: قيل كذا وقال كذا.

وما والاه: الموالاة: المحبة بين اثنين، وقد يكون من واحد وهو المراد ههنا، أي وما
أحبَّ الله عزَّ وجلَّ من أعمال البرِّ أفعال القرب، أو يقال في معناه: ما قاربه أي ذكر الله من
ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك وقوله ﷻ "وعالم" بالرفع،
هكذا في أكثر الروايات والظاهر النصب (كما عند ابن ماجه)؛ لأنه معطوف على قوله:
"ذكر الله" وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموجب، والرفع على تقدير أن يقال:
ملعون ما فيها لا يحمده إلا ذكر الله وما والاه، وعالم، أو متعلم.

إنَّمَا

(١١٢) **إنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**. (رواه أبو داود)

(١١٣) **إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**. (البخاري ومسلم)

(١١٤) **إنَّمَا الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ**.

(الترمذي)

الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ

(١١٥) **كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا**. (البيهقي)

(١١٦) **يُيْعِثُ كُلَّ عَبْدٍ عَلَى مَمَامَاتٍ عَلَيْهِ**. (مسلم)

مِنْ عَيْنِهِ وَلِسَتِهِ

(١١٧) **كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**. (مسلم)

(١١٨) **يَغْفِرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ**. (مسلم)

(١١٩) **لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَلُعِنَ عَبْدُ الدَّرْهِمِ**. (الترمذي)

شفاء: أي لا شفاء لداء الجهل إلا بالتعلم، والسؤال من العالم.

كاد الفقر أن يكون كفرا: أي سببا للكفر: إما بالاعتراض على الله وعدم الرضاء بقضائه، وإما بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر؛ لتحصيل المتاع والمال من الكفرة.

كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع: لأنه لا بد من وقوعه في الكذب، وفي هذا نهج عن بيان ما لم يعلم صدقه.

عبد الدينار: عبد الدينار وعبد الدرهم: هو من جعل المال والمتاع ربه، وجعله أكبر همه، ومبلغ علمه، وسعيه. إن أعطي؛ رضي، وإن لم يعط؛ سخط.

(١٢٠) حَجَبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحَجَبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ.

(البخاري ومسلم)

(١٢١) يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشْبُثُ مِنْهُ اثْنَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ،
أي يشيب أي يقوى

وَالْحِرْصُ عَلَى الْعَمْرِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٢) نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيه فِي الدِّينِ، إِنْ احْتِيجَ إِلَيْهِ، نَفْعٌ؛ وَإِنْ

السائل والجاهل

اسْتَغْنَى عَنْهُ، أَغْنَى نَفْسَهُ. (رواه رزين)

(١٢٣) يَتَّبِعُ الْمَيِّتُ ثَلَاثَةً، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ
إليه قبره من أنواع الأشياء

أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ. (البخاري ومسلم)
كالتعبيد والدواب والسرير أي معه

(١٢٤) كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تَحْدِثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ

مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ. (رواه أبو داود)

بالمكاره: جمع مكروه، وهو: ما يكرهه الشخص، ويشق عليه فعله. ومعنى الحديث: أن الجنة تنال بالصبر على المكاره، وهي: التكاليف الشرعية؛ فإنها كبيرة على الأنفس. وحجبت النار بالشهوات، أي بما تشتهيه النفس، وتستلذ به كشرب الخمر، والزنا، واستكثار المال بالحرام، وغير ذلك. فمن أراد الفوز، فتح باب الجنة باقتحام المكاره؛ ليدخل فيها، وترك حجاب النار سالماً؛ لينجو منها؛ لأن من هتك الحجاب وصل إلى المحجوب. **أغنى نفسه:** عن الناس بعدم طلبه منهم متاع الدنيا.

أن تحدث: فاعل كبرت، وأنته باعتبار التمييز (وهو لفظ خيانة)؛ إذ هو الفاعل حقيقة، وقيل: بتأويل الخصلة. ومعنى الحديث: كبرت الخيانة منك في حق أخيك إذا حدّثته حديثاً هو يصدقك فيه ويعتقدك صادقاً، وأنت فيه كاذب.

(١٢٥) بئسَ العَبْدُ الْمُحْتَكِرُ، إن أرخصَ اللهَ الأَسعارَ،

جمع سعر بهندي يهاؤ

حزن؛ وإن أغلاها، فرح. (البيهقي)

نوع آخر من الجملة الفعلية

وَهُوَ مَا فِي أَوَّلِهِ لَا النَّافِيَةُ

(١٢٦) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ. (البخاري ومسلم)

(١٢٧) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. (البخاري ومسلم)

أي قاطع الرحم

(١٢٨) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٩) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَثْقِهِ. (رواه مسلم)

(١٣٠) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِيَ بِالْحَرَامِ. (البيهقي)

المحتكر: احتكر الطعام: اشتراه وحبسه؛ ليقبَل في السوق فيغلو. وأصل الحكر الجمع والإمساك (من النهاية) والمحرم منه هو في الأقوات خاصة، بأن يشتري الطعام، وينتظر الغلاء لبيعه، والناس في مسغبة ومجاعة واحتياج إليه.

قَتَات: قال في القاموس: رجل قَتَات وقتوت: نمام، أو يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء منها أو لم ينمها، وفي مجمع البحار: التَّمام: من يكون مع المتحدثين فيتم عليهم، والقَتَات: من يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم، والفتاش: من يسئل عن الأخبار ثم ينمها.

لا يلدغ المؤمن: يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حازماً محتاطاً حيث لا يندفع من شخص واحدٍ مرتين. فإذا خدعه أحد مرة، ينبغي أن يكون على بصيرة حتى لا يندفع منه مرة أخرى. **بوائقه:** جمع بائقة، وهي: الداهية أي غوائله وشراره.

(١٣١) لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ. (رواه الدارمي)

(١٣٢) لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرْوَعَ مُسْلِمًا. (أبو داود)

(١٣٣) لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا تَصَاوِيرٌ. (البخاري ومسلم)

(١٣٤) لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ،

وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. (البخاري ومسلم)

(١٣٥) لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ

فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ، دَخَلَ النَّارَ. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٣٦) لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٣٧) أَلَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ. (البيهقي)

لَا يُؤْمِنُ الْخ: الحديث: رواه في شرح السنة، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح وبيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ: أي ملائكة الرحمة لا الحفظة، وملائكة الموت، وفيه إشارة إلى كراهتهم ذلك أيضاً لكنهم مأمورون ويفعلون ما يؤمرون (حاشية المشكاة من المرفقات) **أَحَبُّ إِلَيْهِ:** المراد به حب الاختيار المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد، لا حب الطبعي.

وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه وترجيح طريقه على كل ما سواه.

أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ: أي أن يترك كلامه، ومحالسته، ومصاحبته، والهجران المحرم هو ما إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة، والإخوة، وآداب العشيرة، دون ما كان ذلك في جانب الدين فإن هجرة أهل البدع، والأهواء، والمعاصي مشروعة في الدين، كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

(١٣٨) لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس. (مسلم)

صيغ الأمر والنهي

(١٣٩) بلغوا عني ولو آية. (البخاري)

(١٤٠) أنزلوا الناس منازلهم. (أبو داود)

(١٤١) اشفعوا فلتؤجرُوا. (البخاري ومسلم)

(١٤٢) قل آمنتم بالله ثم استقم. (مسلم)

(١٤٣) دَع مَآئِرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٤٤) اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا. (أحمد والترمذي)

ولا جرس: بفتححتين: ما يعلق بعنق الدابة وغيره فيصوت. وجاء في رواية الجرس مزامير الشيطان، وفي رواية أخرى "مع كل جرس شيطان".

أنزلوا الناس: أكرم مواكل شخص على حسب فضله، وشرفه، ولا تُسووا بين الشريف، والوضيع والخادم، والمخدوم. **فلتؤجرُوا:** الفاء، واللام كلتا هما مقحمتان للتأكيد؛ إذ يكفي أن يقال تؤجرُوا مجزوماً؛ لكونه جواب الأمر.

قل آمنتم بالله ثم استقم: أي آمن بالله إيماناً صادقاً ثم استقم على الإيمان، وعلى ما يقتضيه الإيمان، ويطلب منك فعله فإن الاستقامة هي الأصل في الإيمان، والأعمال، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا فَلَإِنَّ خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الاحقاف: ١٣)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، وفي رواية غيرك قال: "قل آمنتم بالله ثم استقم". (مسلم)

اتق الله: هذه الجملة واثنان بعدها رواها أحمد والترمذي والدارمي. وعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

(١٤٥) وَخَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ. (الترمذي)

(١٤٦) لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا. (الترمذي وغيره)

(١٤٧) أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ. (الترمذي)

(١٤٨) لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ.

وَلِيُؤْمَّكُمْ قَرَائِكُمْ. (أبوداود)

(١٤٩) لَا تَأْذِنُوا الْمَنَ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ. (البيهقي)

(١٥٠) لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ. (أبوداود)

للدخول
أي الشعر الأبيض

لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا: أي لا تقصد لمصاحبتك إلا المؤمن، وجنب نفسك عن مصاحبة الكفرة، والفجرة، وأهل النفاق.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا: أي لا تطعم طعامك إلا من اتقى الله (عز وجل) في أحواله، وأعماله، والمراد طعام الدعوة، لا طعام الحاجة؛ فإن إطعام ذي الحاجة وإن كافرًا ليس من المنهي عنه. **أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِ:** هذا وما بعده حديث واحد أخرجه الترمذي.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ: تنبيه على رعاية مكارم الأخلاق والإحسان إلى من أساء، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

خِيَارُكُمْ إِلَيْهِ: هذا وما بعده حديث واحد، أخرجه أبوداود.

(١٥١) **إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبُّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ،**
أعرض عنها

يُحِبُّكَ النَّاسُ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(١٥٢) **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.** (رواه البخاري)

(١٥٣) **أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجُفَّ عَرَقُهُ.** (ابن ماجه)

ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ: قاله النبي ﷺ في جواب من قال: يا رسول الله! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمَلْتَهُ، أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فقال ﷺ: **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا:** أي أعرض عنها، ولا ترغب في زينتها، وزهرتها، ومتاعها؛ فإنك إذا انغمست فيها وجعلتها مطلوبة، ألهتك عن طاعة الله (عز وجل) وعبادته، فإذا زهدت فيها، تفرغت لعبادة الله (عز وجل) ودمت على طاعة؛ فحينئذ يُحِبُّكَ اللَّهُ **وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ:** أي كن قانطاً مما في أيديهم، ولا تشرف إلى أموالهم، ولا تنزع عنهم ما عندهم.

يُحِبُّكَ النَّاسُ: أي يحبونك إذا فعلت ذلك؛ فإنما هي قليلة وكل الناس يحرص فيها، فأحبهم إليهم من لا ينازعهم في أخذ أموالهم وأشياءهم وحقوقهم؛ لأن من نازع إنساناً في محبوبه، كرهه وأبغضه، ومن لم يعارضه فيه، أحبه. ونقل عن الإمام الشافعي أنه قال في ذلك: فما هي إلا حيفة مستحيلة، عليها كلاب همهن اجتذباها، فإن تجنبها كنت مسلماً لأهلها، وإن تجنبها نازعتك كلابها. وقال الحسن: لا يزال الرجل كريماً على الناس ما لم يطمع مافي أيديهم، فإذا طمع استخفوه، وكرهوا حديثه، وأبغضوه.

كَأَنَّكَ غَرِيبٌ: أي مسافر تروح منها، فلا تكن مستأنساً بها ولا تتخذها وطناً.

أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ: أو بمعنى بل للترقي، أي كن كأنك مار على طريق، وهذا أبلغ من الغربة؛ لأن الغريب قد يسكن في غير وطنه، ويقيم في منزل لساعات، بخلاف المار بالطريق. وهذه موعظة عظيمة يفوز من اعتظ بها، ومن الاتعاض بها أن لا يني بيتاً كبيرة، ولا يجمع متاعاً كثيراً إلى غير ذلك مما يفعله أهل الدنيا.

(١٥٤) **بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا.** (البخاري ومسلم)

(١٥٥) **لَا تَسْبُوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَوْقُظُ لِلصَّلَاةِ.** (رواه أبو داود)

(١٥٦) **لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ فَرَعْبُوا فِي الدُّنْيَا.** (الترمذي)
جائليداد

(١٥٧) **خَالَفُوا الْمَشْرُكِينَ، أَوْفَرُوا اللَّحْيَ وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ.**
اعفوها وأكثروها قصوها قصا بليغا
(البخاري ومسلم)

(١٥٨) **أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ وَفَكُوا الْعَانِي.** (البخاري)

(١٥٩) **لَا يَقْضِينَ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ.** (البخاري ومسلم)
نهى بأنون ثقيله

(١٦٠) **إِيَّاكَ وَالتَّعَمُّ؛ فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَّعَمِّينَ.** (رواه أحمد)

(١٦١) **لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا.** (البخاري)
وإن كانوا فجاراً من الأعمال وجزائها

بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا: بشروا الناس بالأجر والثواب ولا تنفروهم، أي لا تخوفوا الناس بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله، وتاركين لأحكامه ظانمينهم أنما أكثرنا الذنوب، وصرنا من أهل جهنم؛ فلا يتفعلنا العمل الصالح بعده.

وَيَسِّرُوا: أي سهلو عليهم الأمور، ولا تعسروا بالقضاء الصعوبة عليهم.

لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ: بفتح الضاد: البساتين والمزارع، وإنما نهى عن اتخاذها؛ لأنها تلهي عن ذكر الله عز وجل كثيراً من الناس.

فَكُوا الْعَانِي: أصل الفك: الفصل بين الشيئين، وتخليص البعض من بعض، والعاني: هو الأسير، أي أطلقوا الأسير.

إِيَّاكَ: الحديث. قاله النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن.

والتعم: هو المبالغة في تحصيل النعم، وقضاء الشهوات على وجه التكلف.

(١٦٢) تَعَاهِدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًا

مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا. (البخاري ومسلم)

(١٦٣) اعْتَدِلُوا فِي السَّجُودِ، وَلَا يَسْطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ

انْبِساط الكلب. (البخاري ومسلم)

(١٦٤) مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ

عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. (رواه أبو داود)

(١٦٥) لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا. (رواه مسلم)

(١٦٦) اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

(البخاري ومسلم)

(١٦٧) اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكُبُوهَا صَالِحَةً،

وَاتْرَكُوهَا صَالِحَةً. (أبو داود)

(١٦٨) لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ.

(البخاري ومسلم)

تعاهدوا القرآن: أي راعوه بالمحافظة، وداوموا تلاوته؛ لئلا يذهب عن القلب.

لهو أشد تفصيا: أي أشد خروجاً من الصدور، تفصيت من الأمر: إذا خرجت منه

وتخلصت. **من الإبل في عقلها:** في: بمعنى من، والعقل: جمع عقول، وهو جبل يشد

به ذراع البعير. يعني إنكم أشد احتياجاً لمحافظة القرآن من احتياجكم إلى اعتقال الإبل؛

فإن القرآن أشد تعجيلاً منها، وفي رواية أخرى للشيخين عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً:

"استذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم".

حجاب: كناية عن سرعة القبول. **المعجمة:** أي التي لا تنطق ولا تقدر على إفصاح حالها.

فاركبوها صالحة للركوب قوية على المشي، واطركوها صالحة، أي أنزلوها منها قبل اعتبارها.

(١٦٩) لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ. (أبو داود)

(١٧٠) لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. (مسلم)

(١٧١) لَا تَجْلِسَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا. (أبو داود)

(١٧٢) لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فِيرَحِمَهُ اللَّهُ وَيَتَلَيَّكَ. (الترمذي)

(١٧٣) بَادِرُوا بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا. (زين)

(١٧٤) اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقْ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلَ مِطْيَةٍ. (بخاري)

(١٧٥) جَاهِدُوا الْمَشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسُّتُكُم.

(أبو داود)

(١٧٦) اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ

سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.

(رواه الترمذي مُرْسَلًا)

مَنَابِرُ: أي لا تجلسوا على ظهورها، فتوقفونها، وتحدثون بالبيع والشراء وغير ذلك، بل انزلوا على الأرض، فاقضوا حاجاتكم، ثم اركبوا عليها إذا أردتم السير.

غَرَضًا: أي هدفًا، وهو مفعول ثانٍ للفظ لا تتخذوا. وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه تعذيب للحیوان، وإتلاف لنفسه. وجاء في رواية أخرى: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الرُّوحُ غَرَضًا". **الشَّمَاتَةُ**: فرح العدو ببلية نزلت على من يعاديه.

لَا يَتَخَطَّاهَا: أي لا يتجاوزها بل يقف دونها، ولا تنزل على صاحب الصدقة.

وَالسُّتُكُم: بأن تخوفوهم، وتوعدوهم، وتحرضوا المسلمين على قتالهم، ونحو ذلك.

اغْتَنِمْ: اغتنم الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة كلها؛ لتتزود لآخرتك، ولا تضع هذه الخمس باشتغالك في أمور دنيالك، واتباع أهواء نفسك.

ليس الناقصة

(١٧٧) ليس الشَّدِيد بالصُّرْعَة، إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يَمْلِك نَفْسَهُ

عند الغضب. (البخاري ومسلم)

(١٧٨) ليس مَنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ.

(أبو داود)

(١٧٩) ليس مَنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا،

وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. (الترمذي)

محذوم على أنه معطوف على مدحول لئلا يؤول كذا ما بعد

(١٨٠) ليس المؤمنُ بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه. (رواه البيهقي)

(١٨١) ليسَ الواصِلُ بالمُكَافِي وَلَكِنِ الْوَاصِلَ الَّذِي

إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ، وَصَلَهَا. (رواه البخاري)

(١٨٢) لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا بِاللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ،

وَلَا الْبَذِيّ. (رواه الترمذي)

بالصُّرْعَة: الباء زائدة على خبر ليس، والصُّرْعَة: بضم الصاد وفتح الراء على وزن هُمْزَة من

يصرع الناس. معنى الحديث: إن الذي يصرع ليس بشديد ذي كمال، وإنما الكامل في

الشدة من يملك نفسه عند الغضب؛ فإنه إذا ملكها عند ذلك قهر أقوى أعدائه، وأشر خصومه.

خَبَّبَ امْرَأَةً: أي خدع وأفسد؛ بأن يذكر مساوي الزوج عند امرأته، ومساوي العبد

عند سيده، أو بالعكس فيبغض هذا ذاك لذلك.

بالمُكَافِي: أي المجازي إن وصل الأقارب وصل؛ وإن قطعوا قطع، ولكن الواصل الذي.

إِذَا قَطَعْتَ: على زنة الماضي المجهول. **رَحِمَهُ:** مفعول مالم يسم فاعله، **وصَلَهَا:** أي: الرحم.

ولا البذي: فاعيل من البذاء؛ وهو الكلام القبيح. (قاموس)

(١٨٣) لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنْ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.

المال والمتاع الحقيقي (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٤) لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا،

وينمي خيراً. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٥) لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ. (رواه الترمذي)

(١٨٦) لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا

حزننا على موت أحد

بدَعَاوى الجاهلية. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٧) لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ. (رواه أحمد)

الشرط والجزاء

(١٨٨) مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ؛ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ؛ وَضَعَهُ اللَّهُ. (البيهقي)

العرض: بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها.

ولكن الغنى غنى النفس: أي استغناؤها عن الخلق، وقناعتها بما أعطاها الله عز وجل.

وينمي خيراً: يفتح الباء وكسر الميم، أي يبلغ هذا المالم يسمع من ذلك: ليصلح بينهما

كان يقول: هو يسلّم عليك، ويحبّك، ويذكرك بخير، ونحو ذلك، وهذا وإن كان

بظاهره كذباً لكنه ليس معدوداً في الكذب المحرّم؛ ولذا نفى النبي ﷺ صفة الكذب

عنه. وفي رواية أخرى مرفوعاً: "لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل امرأته

ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس". (رواه أحمد)

الخبر كالمُعَايِنَةِ: بيان لما طبع عليه الإنسان من أنه إذا عاين شيئاً، تيقن بوجوده، وفعل ما

لم يكن يفعله بالأخبار ولو كان المخبر صادقاً. وتمام الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "ليس الخبر كالمُعَايِنَةِ، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في

العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح، فانكسرت". (رواه أحمد)

(١٨٩) مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. (أخرجه أحمد والترمذي)

(١٩٠) مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبَ عَلَيْهِ. (الترمذي)

(١٩١) مَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه الترمذي)

(١٩٢) مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. (مسلم)

(١٩٣) مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا. (بخاري)

(١٩٤) مَنْ صَمَتَ، نَجَا. (رواه أحمد والترمذي)

(١٩٥) وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. (رواه أبو داود)

(١٩٦) مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ. (رواه مسلم)

(١٩٧) مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيُعَجِّلْ. (رواه أبو داود)

(١٩٨) مَنْ عَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه مسلم)

أي عاتنا

لم يشكر الله: لأن الله تعالى أمر بشكر الذين هم وسائط في إيصال نعم الله تعالى إليهم. فمن لم يطاوعه فيه، لم يكن مؤدياً لشكره تعالى، أو أراد أنه إذا لم يشكر الناس مع حرصهم على ذلك، لم يشكر الله الذي يستوي عنده الشكر وعدمه.

من لم يسأل الله: استكفا واستكباراً، يغضب عليه، قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠). قيل: إن المراد بالعبادة ههنا الدعاء.

من صمت: أي سكت عن الشر وما فيه إثم. **نجا:** من آفات الدارين، وفاز، وظفر.

من تشبه بقوم: أي شبه نفسه بقوم كالكفار، والفجار، والصلحاء، والأبرار.

فهو منهم: أي من حزبهم، ومعهم في الأجر والوزر. وهذا عام في الأخلاق، واللباس، والصورة، والهيئة، وغير ذلك.

(١٩٩) من جهَّز غازياً في سبيل الله؛ فقد غزا، ومن

خلف غازياً في أهله؛ فقد غزا. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٠٠) من سكن البادية؛ جفاً، ومن اتبع الصيد؛ غفل، ومن

أتى صار خلفاً له في إصلاح حال عياله وأهله

أتى السلطان؛ افتن. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٠١) من صلى يُرائي؛ فقد أشرك، ومن صام يُرائي؛ فقد

أشرك، ومن تصدَّق يُرائي؛ فقد أشرك. (أحمد)

(٢٠٢) من رَغِبَ عَنْ سنَّتِي، فليس مِنِّي. (البخاري)

(٢٠٣) من عَزَى ثكلى، كُسي برداً في الجنة. (الترمذي)

(٢٠٤) من قتل مُعاهداً، لم يرح رائحة الجنة. (البخاري)

(٢٠٥) من يُرد الله به خيراً، يُفقهه في الدين. (البخاري)

من سكن البادية جفا: أي صار غليظ القلب وقاسيه؛ لعدم المخالطة مع أهل العلم وفشو الجهالة فيهم ومن اتبع الصيد لعباً ولهواً، غفل عن الطاعات، ولزوم الجماعات. وهذا تنبيه لمن اعتاده، وانهمك فيه. ومن أتى السلطان افتن: أي وقع في الفتنة. والمراد بالسلطان الجائر الغافل عن أحكام الشريعة المطهرة.

أشرك: وهو الشرك الأصغر. وإنما جعله شركاً؛ لأن المرائي يشرك في عمله غير الله عز وجل قال النبي ﷺ: "إذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". (رواه أحمد)

لم يرح رائحة الجنة: أي لم يشم رائحة الجنة. يفقهه في الدين: أي يجعله عالماً فقيهاً، يفقه: من التفقيه وهو التفهيم.

- (٢٠٦) مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. (مسلم)
- (٢٠٧) مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٠٨) مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ. (رواه الترمذي)
- (٢٠٩) مَنْ كَانَ ذَاوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانٌ مِنْ نَارٍ. (النارمي)
- (٢١٠) مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَى مَوْعُودَةً. (الترمذي)
- (٢١١) مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ، قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ. (البيهقي)
- (٢١٢) مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ، ثُمَّ كَتَمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. (رواه أحمد والترمذي)
- (٢١٣) وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ خَانَهُ. (رواه أبو داود)

عَوْرَةٌ: العورة: ما يحجب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره من العيوب، والنقائص، وهذا هو المراد ههنا. وقوله ﷺ: كَمَنْ أَحْيَا مَوْعُودَةً كَمَنْ أَخْرَجَهَا حَيَّةً مِنْ قَبْرِهَا؛ وذلك لأن المرأة إذا اطلعت على عيبه قد يرجح الموت حيًا، فإذا ستره عليه أحد، صانه كأنه أحياه.

عن علم علمه: المراد بالعلم ههنا ما يحتاج إليه السائل في أمر دينه. ثم كتبه، أي أخفاه ألجم، أي أدخل في فيه لجام بلجام من نار مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت حين سئل.

- (٢١٤) من تحلّى بما لم يُعط، كان كلابس ثوبي زور. (الترمذي)
- (٢١٥) مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي، فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ.
(رواه البيهقي)
- (٢١٦) مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. (رواه مسلم)
- (٢١٧) مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. (رواه أبو داود)
- (٢١٨) مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.
(رواه البيهقي مرسلًا عن إبراهيم بن ميسرة)
- (٢١٩) مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٢٠) مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا يَنْبَغِي لِحَيِّهِ، وَمَا يَنْبَغِي لِفَخْذِيهِ؛ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ.
(رواه البخاري)
- (٢٢١) مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. (رواه أبو داود)
- (٢٢٢) مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ. (رواه مسلم)

من تحلّى: أي تزين، وأظهر من نفسه ما ليس لها. **كان كلابس ثوبي زور:** أي كان خداعه عظيمًا، وصار من أسفله إلى أعلاه كذابًا وزورًا، كمن لبس ثياب الزهاد رياءً.

فهو ردّ: أي الذي أحدثه مردود عليه. والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأيًا لم يكن له من الكتاب، أو السنة سند ظاهر، أو خفيّ ملفوظ، أو مستنبط، فهو مردود عليه؛ فإن الإسلام قد كمل واشتهر، وليس لأحد أن يزيد عليه أو ينقص منه.

أظلمه الله: أي وقاه الله من حروب القيمة، أو أفعده تحت ظل عرشه.

- (٢٢٣) مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه البخاري)
- (٢٢٤) مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ. (رواه الترمذي)
- (٢٢٥) مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ. (رواه الترمذي)
- (٢٢٦) مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِّنْ نِّفَاقٍ. (رواه مسلم)
- (٢٢٧) مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، كَتَبَ مِنْ أَفْقَافِي كِتَابِ لَا يُمَحَّى، وَلَا يُدَلِّل. (رواه الشافعي)
- (٢٢٨) مَنْ لَمْ يَدَّعِ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَّعِ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري)

فليتبعوا مقعده من النار: أي فليتخذ منزله من النار، والأمر ههنا بمعنى الخبر.

في سبيل الله: أي فله أجر من خرج في الجهاد حتى يرجع إلى بيته؛ لأنه كالمجاهد في إحياء الدين، وإدلال الشيطان، واتعاب النفس. **نفسه**: منصوب على أنه مفعول به، أو بنزع الخافض، أي في نفسه، وفي نسخة: بالرفع على الفاعلية، أي ولم يخطر بباله قط أن أغزو وفي الحديث: أنه لا يُدَلِّلُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَتَوَيَّ الْجِهَادَ بِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ يَجَاهِدُ.

الزور: وهو ما فيه إثم، أي من لم يترك القول الباطل من الكذب، وشهادة الزور، ويمين الغموس، والافتراء، والغيبة، والبهتان، والقذف، والسب، واللعن، وأمثالها مما يجب عليه الاجتناب منها، ويحرم عليه ارتكابها. **والعمل به**: أي بالزور يعني القراحتن من الأعمال؛ لأنها في الإثم كالزور. **فليس لله حاجة**: أي التفات ومبالغة في أن يدع طعامه؛ إذ ليس المقصود من مشروعيته الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء نائرة الغضب، وتركية النفس، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك، لم يبال الله تعالى صيامه، ولا ينتظر إليه نظر قبول.

(٢٢٩) مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مِثْلَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(رواه أحمد وغيره)

(٢٣٠) مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ،

أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. (رواه الترمذي)

(٢٣١) مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ

بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (رواه أبو داود)

(٢٣٢) مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةَ

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. (رواه مسلم)

(٢٣٣) مَنْ اسْتَعَاذَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ، فَأَعْيَذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ،

فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا،

شَهْرَةٍ؛ أَيِ ثَوْبٍ تَكْبَرُ وَتَفَاخَرُ، أَوْ مَا يَتَّخِذُ الْمُتَزَهِّدُ يَشْهَرُ نَفْسَهُ بِالزُّهْدِ.

مِمَّا يَبْتَغِي؛ أَيِ مِمَّا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَوْ رِضَاهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. لَا

يَتَعَلَّمُهُ حَالًا أَوْ صُفَةً أُخْرَى لِقَوْلِهِ عِلْمًا. **إِلَّا لِيُصِيبَ**؛ أَيِ لِيُنَالَ بِهِ عَرْضًا يَفْتَحُ الرِّاءَ

وَيَسْكُنُ. **مِنَ الدُّنْيَا**؛ أَيِ مَتَاعًا مِنْهَا. **لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ**؛ يَعْنِي رِيحَهَا. وَلَا يَخْفَى مَا

فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى عَدَمِ تَصْحِيحِ النَّيَّةِ، وَعَدَمِ إِخْلَاصِهَا فِي تَحْصِيلِ

الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ. وَالنَّاسَ عَنْهُ غَافِلُونَ.

مَنْ أَتَى عَرَّافًا؛ مَبَالِغَةُ الْعَارِفِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا مَنْ يَخْبِرُ النَّاسَ عَمَّا غَابَ عَنْهُمْ رَطْبَةً

وَيَابَسَتَهُ كَالْمُنْجِمِ، وَالكَاهِنِ وَغَيْرِهِمَا. **لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ**؛ أَيِ لَا يَقَابِلُ عَلَيْهَا وَإِنْ أَجَزَّاهُ

عَنْ فَرْضِ وَقْتِهِ. **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**؛ ذِكْرُ الْعَدَدِ لِلتَّحْدِيدِ أَوْ التَّكْثِيرِ.

مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا؛ أَيِ حَسَنَ إِلَيْكُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ.

فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه. (رواه أحمد)

(٢٣٤) مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكَرًا، فَلْيَغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أضعفُ الإِيمانِ. (رواه مسلم)

(٢٣٥) مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا، أَتْلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. (رواه البخاري)

(٢٣٦) مَنْ أَفْطَرِ يَوْمًا مِّنْ رَّمْضَانَ مِنْ غَيْرِ رَخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ. (رواه أحمد)

(٢٣٧) مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ. (رواه البيهقي)

(٢٣٨) مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطْعُ الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ عَصَانِي. (رواه البخاري ومسلم)

فكافئوه: أي جازوه، وأحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم.

فادعوا له: أي فكافئوه بالدعاء. **حتى تروا:** بضم التاء ويفتحها أي تظنوا، أو تعلموا.

أن قد كافأتموه: أي ادعوا له كرة بعد أخرى حتى تيقنوا أن قد أدبتم حقه.

فبقلبه: أي بأن لا يرضى به، **وذلك:** أي عدم الرضاء به والإنكار عليه بالقلب فقط.

أضعف الإيمان: أي أضعف مراتبه أو المعنى إن ذلك الشخص أضعف أهل الإيمان.

أدَّى الله عنه: أي أعانه على أدائه في الدنيا، ويرضى خصمه في الآخرة.

لم يقض: أي لم يجد فضيلة الصَّوم من رمضان، وليس معناه عدم سقوط القضاء عنه فإن

المرء يخرج به من العهدة كما يخرج منه بالأداء، وهذا من باب التشديد والتغليظ.

(٢٣٩) مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، خَسَفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. (البخاري)

(٢٤٠) مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤١) مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ مِنْنا، وَلِيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه مسلم)

(٢٤٢) مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٣) مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمَتْنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٤) مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٤٥) مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ. (الترمذي)

من رأى إلخ: وفي رواية للشيخين: من رأى، فقد رأى الحق أي رؤيته إياي حق وأمر ثابت، وذلك لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل في صورته ~~لأن~~ لا في النوم، ولا في اليقظة؛ لئلا يكذب على لسانه فيلبس الحق بالباطل. **وليتبوا:** أمر لفظاً وخبر معنى.

هذه الشجرة: أي البصل المتينة أي ذات نتن، ورائحة كريهة. ويعم هذا الحكم كل شيء عمتن سواء كان دهنًا، أو ثوبًا، أو شيئاً آخر.

فقد ذبح بغير سكين: ليس المراد به هلاك نفسه بل و كناية عن هلاك دينه.

(٢٤٦) مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذِجَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقِلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصُمْتُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٧) مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٨) مَنْ بَطَّأَهُ عَمَلُهُ، لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٩) مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٠) مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. (رواه مسلم)

(٢٥١) مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ. (رواه أبو داود)

(٢٥٢) مَنْ احْتَبَسَ فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنْ شَبِعَهُ، وَرِيَهُ، وَرَوَّثَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ. (رواه البخاري)

من بطأه: بتشديد الطاء من التبطئة ضد التعجيل به. الباء للتعدي أي من أخره عمله، وجعله بطيئاً عن البلوغ إلى درجة السعادة، لم يسرع به نسبه أي لم يقدمه نسبه ولم يجبر نقيضه؛ إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى إلا بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحجرات: ١٣)

فليكرم: تنظيفه بال غسل، والتدهين، والامتنشاط. **فإن شبعه:** أي ما يرويه وما يشبعه.

نوع آخر منه

(٢٥٣) إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. (رواه أحمد)

(٢٥٤) إِذَا وَسَّدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فانتظر الساعة. (البخاري)

(٢٥٥) إِذَا قَضَى اللَّهُ لْعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً.

(رواه الترمذي)

(٢٥٦) إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَاذْكُوا بِمَيَّامِنِكُمْ. (رواه أحمد)

(٢٥٧) إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ، فَاخْلَعُوا نَعَالَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لَأَقْدَامِكُمْ.

(رواه الدارمي)

(٢٥٨) إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا تَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى

تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْزَنَهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٩) إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. (رواه مسلم)

(٢٦٠) إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَخَلِّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ. (الترمذي)

(٢٦١) إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ. (رواه البخاري)

(٢٦٢) إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ يَمِينَهُ، وَإِذَا شَرِبَ، فَلْيَشْرَبْ يَمِينَهُ.

(رواه مسلم)

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت: الأمر بمعنى الخبر أي إذا لم يبق الحياء فيك، فعلت كل مُستفح، وركبت كل معصية، وقيل: معناه ينبغي أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله، فإن كنت تستحي من فعله، فلا تفعله، وإن كنت لا تستحي من فعله، فافعله؛ فإن عدم الاستحياء علامة كون ذلك العمل حسناً غير قبيح. وهذا لمن كان قلبه سليماً عن أدواء المعاصي، ولم يعدم صفة الحياء.

- (٢٦٣) إذا انتعل أحدكم، فليبدأ باليمنى، وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تُنزع. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٤) إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٥) إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرق أهله ليلاً. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٦) إذا دخلتم على المريض، فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيب بنفسه. (رواه الترمذي)

ذكر بعض المغيبيات

- التي أخبر النبي بها وظهرت بعد وفاته صلوات الله وسلامه عليه.
- (١) قال النبي ﷺ وهو سيد الصادقين: "لا يزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". (البخاري ومسلم)
- (٢) وقال النبي ﷺ: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بمالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلّونكم، ولا يفتنونكم". (رواه مسلم)

بأمر الله: أي بأمر دينه من حفظ الكتاب، والسنّة، والاستنباط منهما، والعمل بهما.

لا يضرهم من خذلهم: أي ترك نصرتهم. **ولا من خالفهم:** في مساعيهم وأعمالهم؛ لكونهم منصورين من الله (عز وجل) غير ناظرين إلى نصره الخلق. **حتى يأتي أمر الله:** أي أجلهم، وقد وقع هذا من القرن الأول إلى زمننا هذا، ونحز إلى ما قبل الساعة إن شاء الله تعالى.

(٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرَ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيَى قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ.
(رواه البخاري ومسلم)

(٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّاءَ، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ، أَصَابَهُ مِنْ بَخَارِهِ". (رواه أحمد وأبو داود)

(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيًّا، وَسَيُعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمْ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُتِّي".
(رواه الترمذي)

(٦) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ".

(رواه البيهقي في كتاب المدخل)

قرني: القرن: أهل كل زمان، وكأنه المقدار الذي يقترون فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر قرن بقرن.

تسبق شهادة أحدهم: أي يسرعون في الشهادة، واليمين؛ لقلة مبالاتهم بالدين، وتكثر شهادة الزور، واليمين الفاجرة في زمنهم. **بخاره:** وفي رواية: من غباره.
يحمل: أي يأخذ هذا العلم. **من كل خلف:** أي من قرن يخلف السلف.
عدوله: أي ثقاته. **ينفون عنه:** الجملة حالة أي يطردون عنه.

تحريف الغالين: أي المبتدعة الذين يتجاوزون في كتب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد.
وانتحال المبطلين: الانتحال ادعاء قول الغير أو الشعر لنفسه، قيل: هو كناية عن الكذب.
وتأويل الجاهلين: أي تأويلهم معنى القرآن والحديث بما ليس بصواب.

(٧) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ لَا يُدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ"، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "الْهَرَجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ". (رواه مسلم)

(٨) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ، وَتُظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشَّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ". قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ". (رواه البخاري ومسلم)

(٩) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْرُوَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي! كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِلَّا الْبَلَاءُ". (رواه مسلم)

فقيل كيف يكون: أي فسئل ﷺ عن سببه، فقال: الهرج أي سببه ثوران الهرج، وهي حانته بالشدة كما قد وقع ذلك في الهند قبل ثمان مئتين.

الهرج: أصل الهرج: الكثرة، والاتساع (مجمع البحار) ويحيى بمعنى الفتنة، وجاء بسعنى القتل أيضاً (كما في الرواية اللاحقة) لأن الهرج سبب القتل.

يتقارب الزمان: هذا الحديث مما اتفق عليه الشيخان، وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ" ومعنى الحديث على ما يفسره رواية الترمذي ظاهر في تقارب الزمان: هو مروره حيث لا يدري.

فيتمرغ: أي يتقلب فوق القبر، والتمرغ: التقلب في التراب.

وليس به الدين: بالكسر أي العادة يعني يتمرغ، وليس التمرغ من عادته، وإنما حمّله على ذلك البلاء والمصيبة، وقيل: المراد بالدين معناه المتعارف أي ليس ذلك التمرغ لأمر أصابه من جهة الدين، بل يتمرغ لما اجتهدته هموم المعيشة وغيرها.

(١٠) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ أُدِيمِ السَّمَاءِ. مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودٌ". (رواه البيهقي)

(١١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، إِخْوَانُ الْعِلَانِيَةِ، وَأَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ". فَقِيلَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ". (رواه أحمد)

وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ: أي من علومه ومعارفه. **إِلَّا رَسْمُهُ:** أي الظاهر منه من قراءة لفظه، وكتابة خطه، وتحسين قرطاسه، وطبعه، ولا يتبع الناس أوامره، ولا ينتهون عما ينهاهم. **مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ:** بالأنبياء المرتفعة، والجدران المنقوشة، والقناديل المعلقة **وهي خراب:** أي غير عامرة من الهدى؛ لكونها محال للغيبة، ومحافل أحاديث الدنيا. **مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ:** لكونهم علماء سوء غير ساعين في إصلاح أحوالهم وإرشاد جهالهم؛ وذلك لأن علماءهم ورثوا علوم الدين، فإذا فسدوا بفساد أعمالهم وتركوا تبليغ الأحكام، تركهم الناس مخذولين وسبّوهم وشتموهم، فأما إذا كان العوام أهل دين وديانة، عظموا الدين وأكرموا أهله وإنما يتأتى تعظيم الدين في قلوب العوام إذا كان العلماء ساعين لذلك.

ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ: أي بسبب طمع طائفة منهم إلى الأخرى، وخوف بعضهم من بعض. والحاصل: أنهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض له تعالى، بل أمورهم متعلقة بأغراض فاسدة، ففارة يرغبون في قوم لأغراض، فيظهرون لهم صدق المحبة، وتارة يرهبون من قوم؛ فيقولون بالسنتهم: إنا معكم ومنكم اتقاء شرورهم مع أن قلوبهم تبغضهم وتعاديهم.

(١٢) وقال النبي ﷺ: "يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى

خُفالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يبالِيهم الله بالة". (رواه البخاري)

(١٣) وقال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد

الناس بالدينيا لكع ابن لكع". (رواه الترمذي)

(١٤) وقال النبي ﷺ: "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم

على دينه كالقابض على الجمر". (رواه الترمذي)

(١٥) وقال النبي ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم

خُفالة كحفالة: يضم الحاء بعدها فاء، وفي نسخة: حثالته بالثاء المثناة، معناهما: الردي من الشيء. **لا يبالِيهم الله بالة:** من المبالاة، بالة، بمعنى مبالاة، مفعول مطلق أي لا ينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة؛ لأنهم تركوا الأعمال الصالحة، فصاروا كالردي من المتاع الذي ينبذ ولا يحفظ.

لكع ابن لكع: أي لثيم بن لثيم، وهو غير منصرف؛ للعدل والصفة، والمراد به ههنا من لا يعرف أصله ولا يحمده خلقه، وقد وقع ذلك في زماننا هذا كما لا يخفى، وأما المغاربة الأوروبيين، فلكثر ظهور الزنا والفواحش فيهم لا يكاد أن يوثق لأحد منهم أنه ابن فلان، لا سيما في بعض الممالك التي قال أولوا أمرها: أن المرأة يحل منها الاستمتاع لكل أحد.

كالقابض على الجمر: أي كما لا يمكن القبض على الحمرة إلا بالألم شديد كذلك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه إلا بصبر عظيم؛ وذلك لتغير أهل ذلك الزمان وتحولهم من الدين والإيمان إلى الشر والعصيان، فيشق على أهل الدين مخالطتهم، فإذا خالطهم أحد من أهل الدين، وبايعهم، وعاملهم بما يأمره الشرع الشريف، وحرصهم على ذلك، سبوه بالسنتهم، ورموه بأبصارهم، وظنوه أحق.

تداعى عليكم: يحذف أحد التائين من التفاعل أي دعا بعضهم بعضاً لقتالكم، وكسر شوكتكم.

كما تدعى الأكلة إلى قصعتها"، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ، قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن"، قال قائل: يا رسول الله! ما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكرهية الموت".

(رواه أبو داود)

(١٦) وقال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقرة بألسنتها". (رواه أحمد)

(١٧) وقال النبي ﷺ: "يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام". (رواه البخاري)

فقال قائل: أي سأل سائل وذلك من قلة نحن فيها يومئذ، ويمكن أن يكون (من) بمعنى (في) أي وفي قلة نكون يومئذ. **غثاء:** بالضم والمد: ما يعمل السيل من الرّبد، والوسخ، وغيرها. وجه الشبه عدم الإعتناء به، ودناءة القدر، وخفة الأحلام. قوله: وما الوهن؟ سؤال عن نوعه، فأجاب ﷺ بقوله: "حب الدنيا وكرهية الموت" أي أنه يدعوهم إلى احتمال الذلّ من العدو حب الدنيا، وحب البقاء فيها، وكرهية تركها. (من مجمع البحار بزيادة وحذف).

ما الوهن؟ أي ما سبب الوهن؟ قال النبي ﷺ: سببه حب الدنيا وكرهية الموت؛ لأن من أحب هذه الحياة وكره الموت، لم يتشجّع على الجهاد والمقاتلة مع الكفرة.

بألسنتهم: أي يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم يمدحون الناس أو يذمونهم أو يخطبون بملىء أشداقهم تحصيلاً لمتاع الدنيا. قوله ﷺ **كما تأكل البقرة بألسنتها:** أي من غير تمييز بين الرطب واليابس، والحيد والردي، كذالك يأكلون أولئك من غير تمييز بين الحلال والحرام، والبقرة ههنا اسم جنس؛ ولذلك يقل: بلسانها بل قال: بألسنتها.

(١٨) وقال النبي ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافِعَ أَهْلُ
جميع شرط يفتح تحتين العلامة

المسجد. لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يَصْلِي بِهِمْ". (رواه أحمد وأبو داود)

(١٩) وقال النبي ﷺ: "إِنْ مِنْ أَشَدِّ أَمْتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ
حذف من القصة أي من

بعدي يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ". (رواه مسلم)

الماء يتدفق كما في قوله تعالى ساء ولي

(٢٠) وقال النبي ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ،

لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ أَوْلَاهُمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،

وَيَقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ". (رواه أحمد)

(٢١) وقال النبي ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا

الدِّينَارُ وَالْدِّرْهَمُ". (رواه أحمد)

أن يتدافع أهل المسجد: أي يدراء كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه، ويدافع غيره إلى المحراب؛ لعدم عمله بأحكام الإمامة، ومسائل الصلاة؛ لاشتغالهم بالعاجلة.

لا ينفع: أي لا ينفع الناس إلا كسب الحلال؛ ليستحفظهم عن الوقوع في المحرمات والمعاصي، ولا يبعد أن يكون معنى الحديث: أنه يكون في ذلك الزمان مدار الأفضلية والتقدم في الأمور كلها المال، وهذا كما هو ظاهر موجود في زمننا هذا، فإن أهل الدنيا الدنية وأصحاب المال هم الذين يتقدمون في كل أمر، حتى في الأمور الدينية كنصب الأئمة في المساجد، وغير ذلك، وقد كان الفقر عند السلف شيئاً يرغب فيه ويقصد، وأما اليوم، فصار عيباً على أهله وشيئاً، ومن أسلف من كان يستحب المال للعلماء؛ لئلا يحقرهم الأغنياء، قال سفيان الثوري رحمه الله: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن، وقال: لولا هذه الدنانير لتمتدل بنا هؤلاء الملوك، وقال: من كان في يده من هذه (الدنانير أو الدراهم) شيء، فليصلحه ولا يئلفه، فإنه زمان إن احتاج كان أول من يئذل دينه.

(٢٢) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَدْنَ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا." (رواه مسلم)

(٢٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبُضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلًا، فَسَأَلُوا فَافْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا." (جميع حاهل أي علماء و حكماء)

لم أرهما: لعدم ظهورهما الآن ويوشك أن يظهر. ونساء كاسيات عاريات: المعنى إنهن يلبسن رقائق الثياب، فتتصف للناظرين أجسامهن، فهن عاريات في الحقيقة وإن كن كاسيات في الصورة، أو يلبسن ثياباً قصيرة، للزينة المتعارفة في زمنهن، لا للتستر والاستحياء من الرجال، فيبدن رؤوسهن وصُدورهن، وسوقهن، وهذا موجود في زمانها في نساء التصاري، وأما اليوم، فتتبعهن نساء المسلمين، ويفتخرن بذلك. مميلات: قلوب الرجال إليهن. مائلات: إليهم، أو مائلات في مشبهن متبحرات. رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: أي يعظمن رؤوسهن بلف عصاية، وقيل: يكسرن عقال شعورهن حتى تشبهه بالأسنمة. البخت: هي من الجمال طوال الأعناق.

كذا وكذا: إجمال لمسافة توجد ريح الجنة منها، وجاء في رواية للبخاري: إن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً أي عاماً، وفي رواية: سبعين عاماً، وفي أخرى: مائة عام، وجميع ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال، ويحتمل أن يكون المراد طول المسافة لاتحديدها.

ينتزع: انتزاعاً أي قبضاً بصورة الانتزاع، يعني أن الله عز وجل لا يقبض العلم من العباد بأن يرفعه من بينهم إلى السماء ولكن يقبضه بقبض العلماء أي بموتهم وقبض أرواحهم. اتخذ الناس: أي اتخذوا الجهال كبراء وزعماء، ويختارونهم للإمامة، والإرشاد، والإفتاء، والقضاء، والوعظ، والتذكير، والتبليغ وغير ذلك.

(٢٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَعَلَّمُوهَا النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَالْعِلْمُ سَيَنْقَبِضُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا". (رواه الدارمي)

(٢٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعَشَقِ وَلُحُونِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَسَيَجِيءُ ^{أي اليهود والنصارى} بَعْدِي قَوْمٌ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ، لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ الَّذِينَ يَعْبُجُهُمْ شَأْنُهُمْ".
(تم الباب الأول ويليه الباب الثاني بحمد الله وحسن توفيقه)

اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ: اللحن: جمع لحن أي اقرؤوه على طريقتهم، راعين قواعد لسانهم، غير متكلفين النغمات. **وإياكم ولحون أهل العشق:** أي ما يفعلونه في الأشعار من رعاية قواعد الموسيقى، وكان اليهود والنصارى يقرؤون نوحاً من الغناء، ويتكلفون فيها. قوله **يرجعون بالقرآن:** أي يرددون الصوت ترجيع الغناء والنوح. **لا يجاوز حناجرهم:** جمع حجرة بمعنى الحلقوم، وهو كناية عن عدم صعود قراءتهم إلى مضجع القبول.

مفتونة قلوبهم: لكونهم محبين للدنيا، ومرائين للناس، وطالبيين لتحسينهم قراءتهم. **وقلوب الذين يعجبهم شأنهم:** أي الذين يعجبهم شأن هؤلاء التالين، وإنما شاركهم في كونهم مفتوني القلوب؛ لأنهم مثلهم في عدم العمل بالقرآن، يحسنون الصوت فحسب، ولا يرفعون رأساً للعمل.

الباب الثاني

في الواقعات والقصص

وفيه أربعون قصّة

(١) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا مُحَمَّد! أخبرني عن الإسلام، قال: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدًا رَسولُ الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

إذ طلع علينا: أي برز وظهر من غير انتظار منّا رجل: وكان جبريل عليه السلام. شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر: بيان لحالته العجيبة، إذ لو كان من أهل المدينة، لكان معروفًا فيما بينهم ولو كان مسافرًا، لكان عليه أثر السفر من درن الثياب وتشّتت الشعر. وفيه تنبيه على أنه ينبغي لمتعلم الدين أن يحسن صورته، ويظهر لباسه، وينظفه.

ولا يعرفه منا أحد: فإن قلت: كيف عرف عمر رضي الله عنه أنه لم يعرفه أحد منهم؟ أجيب: بأنه يحتمل أن يكون استند في ذلك إلى ظنه، أو إلى صريح قول الحاضرين. قال الحافظ في الفتح: وهذا (الثاني) أولى، فقد جاء في رواية: فنظر القوم بعضهم إلى بعض، فقالوا: ما عرف هذا.

فأسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه: أي على فخذيه نفسه كما هو المناسب لهيئة المتعلم، أو على فخذيه النبي ﷺ كما جاء مصرحاً في الروايات، ورجحه الحافظ في الفتح. وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمتعلم أن يتواضع للسائل ويصفح عن جفائه.

وتصوم رَمَضان، وتحجَّ البيتَ إن استطعت إليه سبيلاً". قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويُصدِّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك" قال: فأخبرني عن الساعة قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

قال صدقت: أي ذلك الرجل. صدقت خطاب للنبي ﷺ

فعجبنا له يسأله ويصدقه: أي يصوّبه كالمعلم يسأل التلميذ عن مسألة، ثم يصوّب جوابه أو يخطئه. وسبب التعجب ظاهر، فإنه سأل سؤال المستعلم، وصدق تصديق المعلم.

قوله: **قال:** أي ذلك الرجل. **فأخبرني عن الإحسان:** هو مصدر يتعدى بنفسه وبغيره،

تقول: أحسنت كذا إذا اتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه نفعاً، والأوّل هو المراد ههنا؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وهو مراقبة المعبود والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ

البال حال أدائها. قال ﷺ: **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك:** أشار

فيه إلى حالتين: إحداهما. وهي أرفع أن يغلب على العبد مشاهدة الحق جلّ مجده، حتى كأنه

يراه بعينه، وهو قوله ﷺ: **كأنك تراه.** والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، ولا يخفى

عليه شيء من أمره، وهو قوله ﷺ: **فإنه يراك** وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله تعالى،

وخشيته. وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها سيّد الفصحاء والبُلغاء ﷺ (من فتح الباري)

فأخبرني عن الساعة: أي عن وقت قيامها كما في رواية للبخاري (في كتاب الإيمان)

متى الساعة. والمراد بالساعة يوم القيامة. قال ﷺ: محبباً عن سؤاله

ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: الباء زائدة في خبر ما؛ لتأكيد النفي أي أنت وأنا

مساويان في ذلك، لأنك تعلم وقت قيامها، ولا أنا. ويستبطن منه أن العالم إذا سئل عما لا

يعلم، يلزم عليه أن يصّرّح بعدم علمه، ولا يكون في ذلك نقص مرتبته، بل يكون ذلك =

قال: فأخبرني عن أماراتها قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى ^{أي علامتها} الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". قال: ^{جمع الحافي} ^{جمع العاري} ثم انطلق فلبث ملياً: ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". (رواه مسلم)

= دليلاً على مزيد ورعه. وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة، بخلاف الأسئلة المتقدمة، فإن المراد بها استخراج الأجوبة؛ ليتعلم السامعون ويعلموا بها.

فأخبرني عن أماراتها: جمع أماراة بمعنى علامة أي أخبرني عن علامات تدل على قرب قيامها. قال **﴿: أن تلد الأمة ربتها﴾** كناية عن عقوق الأولاد، فتعامل الأولاد بأمتها كعاملات السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام. وتخصيص الأنثى إِمَالَةً الجهل فيهن، أول لزوم الحكم في الذكر بالطريق الأولى، وقد جاء في رواية للبخاري (رتها) من غير تأنيث. وفي معنى الحديث أقوال أخر من شاء فليراجع (الفتح)

وأن ترى الحفاة: جمع الحافي، وهو من لا نعل له. **العراة:** جمع العاري، أي العاري عن الثياب. **العالة:** جمع عائل، وهو الفقير. **رعاء:** بالكسر والمد جمع راع. **الشاء:** جمع شاة. **يتطاولون في البنيان:** أي يتفاخرون، ويتفاضلون في تطويل البنيان، وفي كثرتة وحسنه، وفي رواية أبي هريرة **﴿: وإذا رأيت الحفاة العراة الصمّ اليكم مئوك الارض﴾** جعلهم صمّاً بكماء؛ لعدم انتفاعهم بالحواس وإن كانت سليمة.

قال: أي عمر **﴿: ثم انطلق﴾** ذلك الرجل، وفي رواية أبي هريرة **﴿: عند البخاري: ثم أدبر فقال﴾** ردّوه، فلم يروا شيئاً.

فلبث ملياً: (قال في القاموس الملي: الهوى من الدهر، والساعة الطويلة من النهار) ثم قال لي رسول الله **﴿: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: لا أعلم، بل الله ورسوله أعلم، قال﴾** : فإنه جبريل **﴿: أتاكم يعلمكم دينكم بأن تسمعوا أجوبة أسئلته.**

(٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسسها الماء. فقال رسول الله ﷺ: "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبَغُوا الْوُضُوءَ." (رواه مسلم)

أي اكملوه واستوعبوا الأجزاء

(٣) وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج زمن الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصنين من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت قال: فقال: يَا أَبَا ذَرٍّ! قُلْتُ: لِيَكْ يارسول الله! قال: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ، يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَتَهَاَفَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَهَاَفَتْ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ." (رواه أحمد)

اسمه جندب

يساقط

تتهاافت كثيرا

وَيْلٌ: التويل: الحزن والهلاك والمثقة من العذاب. **لِلْأَعْقَابِ**: حصص العقب بالعذاب؛ لأنه العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب فحذف المضاف **أَسْبَغُوا الْوُضُوءَ**: باتيان جميع فرائضه وشنته، واستوعبوا الأجزاء غسلا. (قال في القاموس: أسبغ الله التعممة أتمها، والوضوء أبلغه مواضعه، ووفى كل عضو حقه) **أَبِي ذَرٍّ** رضي الله عنه: أبو ذر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ اسمه جندب، اشتهر بكنيته، وقوله: **لِيَكْ يارسول الله!** هو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا قام به، وألت على كذا إذا لم يفارقه، ولم يستعمل الأعلى لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر، كأنك قلت: ألب إلبا بعد إلبا. (قاله في النهاية)

(٤) وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوْءِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: "فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ".

(٥) وَعَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ يَسْوِي صَفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يَسْوِي بِهَا الْقَدَاحَ، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكْبُرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرَهُ مِنَ الصَّفِّ"،

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ: أي أنام عنده ﷺ.

بوضوئه: بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به كالغطور والسخور يقال لما يقطر به ولما يتسحربه، وبضم الواو التوضي والفعل المعروف بنفسه، وأصله من الوضأة وهي الحسن. **وحاجته:** أي سائر ما يحتاج إليه من نحو سواك وسجادة (المرقات) **أو غير ذلك:** بسكون الواو وبفتحها أي فمؤولك هذا أو غير ذلك، وعلى الثاني أتسأل هذا وغير ذلك.

هو ذاك: يعني مرادي ما ذكرت، لا أريد غيره. فقال ﷺ: فأعني على نفسك بكثرة السجود أي أنا أدعوك ولكن لا تتكل، بل اجتهد في ابتغاء مرضاته عز وجل، وأكثر السجود أي في ضمن الصلاة وهذا كقول الطبيب للمريض: أعالجك بما يشفيك الله به ولكن أعني بالاحتماء، وامثال أمري. وفي قوله ﷺ: "على نفسك" إشارة إلى أن النفس تمنع صاحبها عن ابتغاء مرضات الله، وأن نيل المراتب العلية لا يكون إلا بمخالفة النفس.

كأنما يسوي بها القداح: جمع القدح بكسر القاف، وهو السهم. وضرب المثل به للمساوئين مبالغة في الاستواء.

باديًا صدره من الصف: أي خارجًا صدره من صدور القوم.

فقال: "عباد الله! لتسَوَّنْ صُفُوفُكُمْ أَوْ لِيخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ".

(رواهما مسلم)

(٦) وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ جِئْتُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ".

(رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي)

أَوْ لِيخَالَفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ: أي يحولُها إلى أدباركم، أو يمسحها على صور بعض الحيوانات، أو يحذف المضاف أي وجود قلوبكم فتختلفون كما في رواية أخرى لمسلم: ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وتسوية الصفوف في زمننا هذا عمل متروك كأنه شرع نسخ، لا الإمام يسوي ولا الناس يسوون، ولذا تراهم أشدَّ اختلافًا فيما بينهم. فلما تبين وجهه: أي رأيت وجهه ظاهرًا واضحًا رأي العين.

عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ: بإضافة الوجه إلى كذاب ويكونه صفة له يعني رأيت على وجهه أنوار الصدق لامعة، وآثاره لائحة. وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه من أخبار اليهود، متضلعا بعلم التوراة، وبما اشتهر من علامات النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ فكان حريًا أن يعرفه بأول نظرة. وقوله ﷺ: أَفْشُوا السَّلَامَ: أي أكثروه.

وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ: أحبابكم وأصدقاءكم ومن يحتاج إليه من اليتامى والمساكين. وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ: صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين نسبا وصهرا، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم ولو أساءوا، وقطع الرحم ضده، يقال: وصل رحمه يصلها وصلًا وصلَّةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أوله كما علم في الصرف، فكانه بالإحسان إليهم فوصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهرية. تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ: أي بالسلامة والعافية عن أهوال يوم القيامة، والجنة في اصطلاح الشريعة هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهو التستر. سُمِّيَتْ بذلك؛ لتكاثف أشجارها، والنفاف أغصانها.

(٧) وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: "مَا بَقِيَ" يعني أهل بيتها منها قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: "بقي كلها غير كتفها".

(رواه الترمذي)

(٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنابة، فقال: "مُستريح أو مستراح منه؟" فقالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: "العبدُ المؤمنُ يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله والعبدُ الفاجر يستريح منه العباد، والبلاد، والشجر، والدوابُّ". (رواه البخاري ومسلم)

ما بقي منها إلا كتفها: يعني إنا تصدقنا جميع لحمها، ولم يبق إلا كتفها.
بقي كلها غير كتفها: أي ما تصدقْتُن، فهو الباقي في الحقيقة؛ لأنه ذبح للآخرة، ومحفوظ عن الضياع والهلاك، ومصون من أن يختر، وما بقي عندنا، فسوف يفني فليس له البقاء، قال الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) وفيه حث على التصديق بما استطاع وترغيب في نعماء الآخرة بإتفاق المال.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه: هو صاحب رسول الله ﷺ اسمه الحارث، وهو ممن غلبت كنيته على اسمه. **بجنابة:** قال في النهاية: الجنابة بالكسرو الفتح: الميت بسريره، وقيل: بالكسر السرير، وبالفتح الميت. قوله من نصب الدنيا: النصبُ التعب، قال الله عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ لَبِيتْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢) وفي سورة التوبة ١٢٠: ﴿يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ (التوبة: ١٢٠) (يفتح التَّوْن والصَّاد) وقد جاء بضم التَّوْن وسكون الصاد أيضًا، كما في سورة ص ١٢٠: ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانِ نَصَبٌ وَعْدَابٌ﴾ (ص: ٤١)

العبد الفاجر: من الفجور، قال في النهاية: الفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم من باب نصر ينصر، وجاء في دعاء الوتر وترك من يفجرك أي من يعصيك ويخالفك.

(٩) وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْغَدَاءُ يَا بِلَالُ". قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَأْكُلُ رِزْقَنَا، وَفَضَلَ رِزْقُ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ". أَشْعَرْتُ يَا بِلَالُ: "إِنَّ الصَّائِمَ لَتَسْبِيحُ عِظَامُهُ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(١٠) وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. (رواه البخاري ومسلم)

(١١) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ أَخْوَانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ.

دخل بلال: هو الحبشي صاحب رسول الله ﷺ، ومؤذن مسجده، **وهو:** يعني رسول الله ﷺ. **يتغدى:** (من التفعّل) أصل الكلمة من الغداء، وهو: انطعام الذي يؤكل أوّل النهار، قال الله: عزّ وجلّ حكاية عن سيّدنا موسى عليه السلام: **وَأَتَيْنَا غَدَاءَنَا** (الكهف: ٦٢) فقال رسول الله ﷺ: **الغداء يا بلال:** أي احضر الغداء بنصب الغداء. وفيه أنه يستحب للأكل أن يدعو من دخل عليه إلى الطعام.

كأنه كرهها: يعني أنه ﷺ كره جوابي بلفظ أنا، وكان ينبغي أن يذكر اسمه؛ ليعلم من الدّاخل، ويعرف من يدق الباب. وفي ذلك دليل على أنه ﷺ كما كان يعلم الصلاة وماشابهها من العبادات، كذلك كان يعلم آداب المصاحبة، وطرق العشرة.

يحترف: قوله: يحترف من الاحتراف، وأصله من الحرفة، وهي: الصناعة، وجهة الكسب. يقال: هو يحترف لعياله ويحرف أي يكسب. ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: إن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي.

فشكى المحترف أخاه النبي ﷺ فقال: "لَعَلَّكَ تَرْزُقُ بِهِ". (رواه الترمذي)

(١٢) وعن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ

وهو في المسجد قاعد، فترحز له رسول الله ﷺ فقال الرجل:

يا رسول الله! ^{أي تحي عن مكان هوفيه} إِنَّ فِي الْمَكَانِ سَعَةً، فقال النبي ﷺ: "إِنَّ لِلْمُسْلِمِ

لِحَقًّا إِذَا رَأَاهُ أَخُوهُ أَنْ يَتَرَحَّزَ لَهُ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

وإن كان المكان واسعاً

(١٣) وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر

رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصّحفة،

فشكى المحترف: أي في عدم مساعدة أخيه في حرفته، **النبي:** منصوب بنزع الخافض أي

إلى النبي ﷺ فقال رضي الله عنه: **لَعَلَّكَ تَرْزُقُ بِهِ:** يعني إن الله تعالى ينصر هذه الأمة ويرزقها بضعفائها،

فلا تكن شاكياً، بل ينبغي لك أن تكون شاكراً. وظهر بهذا الحديث الشريف: إن من أسباب

الرزق أن يكسب الرجل للضعفاء فينصره الله تعالى بذلك، ويزيد في كسبه.

إِنَّ فِي الْمَكَانِ سَعَةً: أصله الوسع حذف الواو، وزيدت التاء في آخره بدلاً عنها

كالوزن والزنة، ومعناه أي أن لا حاجة إلى تنحيك يا رسول الله! فإن المكان واسع، فقال

النبي ﷺ: إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه جاثياً إليه، ودخله عليه أن يترحز له عن مكانه

الذي هو جالس فيه؛ إكراماً له وترحيباً.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: هو ربيب النبي ﷺ، أمه أم سلمة من أزواجه رضي الله عنها، وأبوه عبد الله

بن عبد الأسد أخوه رضي الله عنه من الرضاعة، توفي سنة أربع من الهجرة، فتزوج رسول الله ﷺ أم

سلمة بعد انقضاء عدتها كانت امرأة مصيبة أي ذات صبيان، فربى النبي ﷺ صبيانها،

وهذا معنى قوله رضي الله عنه: كنت غلاماً في حجر النبي. **وكانت يدي تطيش:** أي كنت أكل

يوماً معه رضي الله عنه فكانت يدي تطيش في الصّحفة أي تدور فيها وتتناول من كل جانب،

فقال لي رسول الله ﷺ: "سَمَّ الله وكل يمينك وكل مما يليك".

(رواه البخاري ومسلم)

(١٤) وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يَسْمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ، فَلَمَّارَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "مَازَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ". (رواه أبو داود)

فَقَالَ ﷺ: سَمَّ الله: أَيِ إِذْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، أَوْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ.

وكل يمينك: أَيِ بِيَدِكَ الْيَمْنَى؛ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وكل مما يليك: أَيِ مَا يَقْرُبُكَ، لَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهَذَا إِذَا كَانَ أَشْأَكُلَ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَلَا يَمْنَعُ مِنَ التَّشَاوُلِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ عَكْسٍ مِنْ ذُوَيْبٍ. ثُمَّ الْجَمْهُورُ عَلَى سُنَّةِ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ مُتَفَرِّدًا كَانَ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْأَكْلَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غَيْرِ مَلَائِمٍ، وَمُنْبِئٌ عَنِ حِرْصِ صَاحِبِهِ، وَذَلِكَ عَلَى سُوءِ الْعِشْرَةِ مَعَ الْأَحْبَابِ، وَالْأَقْرَبَاءِ، وَمَنْ يَأْكُلُ مَا بَقِيَ بَعْدَهُ. (من المرفقات وغيره)

ما زال الشيطان يأكل معه: مِنْ حِينَ شَرُوعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فِي الطَّعَامِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَذْكُرْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْأَكْلِ مَعَهُ (كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ)

استقاء ما في بطنه: أَيِ قَاءَ تَعَمُّدًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، فَقَدْ اسْتَوْعَبَ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الطَّعَامِ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَانَ حَرَبًا أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَطْنِهِ، وَكَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مِنْ جَوْفِهِ؛ لِكُونِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَهَذَا مِمَّا لَا تَذَرُكُهُ أَبْصَارُ النَّاسِ، بَلْ هُوَ مُدْرِكٌ بِبَصِيرَةِ صَاحِبِ النَّبُوَّةِ ﷺ: وَيُظْهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ نَسِيَ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ، يَسْتَحِبُّ لَهُ إِذَا ذَكَرَ أَنْ يَقُولَ: "بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ".

(١٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلِّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ فَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ عَقِبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، قَالَ: "مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا".
(رواه في شرح السنة)

(١٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ:

كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ: يعني يوم غزوة بدر (وقعت ٥٢) **كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ**: يعني أَنَّ الظهور كانت قليلة، فلم يمكن أن يركب كل واحدٍ واحدٍ فرادى؛ لِقِلَّتِهَا، فاشترك كل ثلاثة في بعير واحد، فكانوا يتناولون في الركوب والنزول. وقوله كل ثلاثة: مرفوع على أنه بدل من ضمير كُنَّا بدل البعض.

زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الزميل: العديل الذي حمّله مع حملك على البعير، وأيضا الزميل: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، وهو الرديف أيضا، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. والبعير: يقع على الذكر والأنثى من الإبل، ويجمع على أبعرة وبعران، (قاله في النهاية)
عَقِبَةُ: أي النوبة، يقال: دارت عقبة فلان أي جارت نوبته، ومنه الاعتقاب وهو التناوب في الشيء، واحدا بعد واحد.

قَالَا: أي أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما نحن نمشي عوضا عنك، **قال**: ﷺ جوابا عن قولهما **ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما**: أي لو كنتما أقوى مني أو كنتما أحوج مني إلى الثواب، لفعلت، وليس كذلك. وفي لفظ الحديث ما يدل على أَنَّ هذا السؤال والجواب قد تكرر، وفي إظهار احتياج نفسه الكريمة إلى الثواب تنبيه على أَنَّ العبد محتاج إليه ولو بلغ في القرب كل مبلغ ودرجة. (اللهم ارزقنا اتباع رسولك ﷺ).

ما النجاة؟ فقال: "أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك". (رواه أحمد والترمذي)

(١٧) وعن علي رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يُصلي، فوضع يده على الأرض، فلدغته عقرب، فناولها رسول الله ﷺ بنعله، فقتلها. فلما انصرف، قال: "لعن الله العقرب، ماتدع مُصلياً ولا غيره، أو (قال) نبياً وغيره، ثم دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته، ويمسحها، ويعوذها بالمعوذتين". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ما النجاة: أي كيف النجاة، وأي عمل الذي يوصل إليها، فقال ﷺ: **أملك:** من الإهلاك كما هو المصحح في النسخ، ولكن معناه ههنا غير ظاهر؛ لأن الإهلاك مصدر بمعنى التملك: ولا معنى له ههنا، وقد ضبط بعض الشراح بكسر الهمزة، وقال في مجمع البحار: هو أمر من الثلاثي أي احفظها عملاً لا خيراً فيه (حاشية المشكاة)

لسانك: واللسان يذكر ويؤنث، جمعه ألسنة وألسن وألسن، ومعنى الحديث: أن لا تسعمله إلا فيما ينفعك، لا فيما يضرّك يكون عليك وبالاً؛ فإن اللسان جرّمه صغير، وجرّمه كبير، لو حفظت لسانك، نجوت من مهالك الدنيا والآخرة.

وليسعك بيتك: أي لا تزل مشغولاً في بيتك بأمور الآخرة ومصالح الأهل والولد، ولا تخرج منه إلا لحاجة دينية كالجماعة والجمعة وغير ذلك، أو لحاجة دنيوية لا بد من انحائها، فإن في خارج البيت فتناً ومهالك تجذبك إليها.

وابك على خطيئتك: فإن خير الخطائين التوابون الذين يستغفرون الله لذنوبهم، ويكونون على سوء حالهم مخافة أن يدرّكهم عذاب الله.

(١٨) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَتَيْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَهَبْتُ أَطْعُمُهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتُهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "أَقْتَلْتَهُ وَقَدْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ تَعَوُّذًا، قَالَ: "فَهَلَّا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ".

(١٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (قَالَ): إِنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: "دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لَصَاحِبَ الْحَقِّ مَقَالًا،
أي قصدوا وأرادوا أتركوه

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ جُهَيْنَةَ: لِنَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلِنَعْرِضَهُمْ إِذَا أَعْرَضُوا عَنْهُ، فَذَهَبْتُ أَطْعُمُهُ: أَيَّ شَرَعْتُ أَضْرِبُهُ بِالرَّمْحِ. فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أَيُّ أَقْرَ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ. فَطَعَنْتُهُ فَقَتَلْتُهُ: أَيُّ ظَانًا أَنْ إِسْلَامَهُ لَيْسَ تَصْدِيقًا مِنْ قَلْبِهِ، بَلْ قَالَهُ تَعَوُّذًا مَنِي صِيَانَةً لِنَفْسِهِ عَنِ الْقَتْلِ. فَهَلَّا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ: أَيُّ كَيْفَ عَلِمْتُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا، وَمَا قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ، فَلَوْ كُنْتُ شَاكًا فِي صِدْقِ إِيمَانِهِ، لَكَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَشَقَّ قَلْبَهُ؛ لَتَعْلَمَ وَتَطْلُعَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَتَبَيَّنَ لَكَ الْأَمْرُ الصَّحِيحُ، وَلَا يُمْكِنُ ذَلِكَ، فَكَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَكْتَفِيَ بِصَلَاحِ ظَاهِرِهِ. وَشَقَّ الْقَلْبَ مُسْتَعَارٌ لِلْفَحْصِ وَالبَحْثِ عَنْ حَالِ قَلْبِهِ، وَلِذَا عَدَّاهُ بَعْنٌ. وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّا مَأْمُورُونَ بِالْحُكْمِ عَلَى الظَّاهِرِ فَقَطْ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا الْبَحْثُ عَنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ وَبِوَاطْنِهِمْ، وَعَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا يَعْرِضُونَ عَلَيْهِ رضي الله عنه مَا يَعْرِضُ لَهُمْ فِي الْأَسْفَارِ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ اهْتِمَامِهِمْ بِشَأْنِ الدِّينِ، وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعِلْمِ.

إِنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلخ: أَيُّ طَلَبَ حَقَّهُ وَدِينَهُ مِنْهُ رضي الله عنه. فَأَغْلَظَ لَهُ: مِنْ الْإِغْلَاطِ، وَهُوَ إِفْعَالٌ مِنَ الْغُلْظَةِ أَيُّ تَقَاضَى بِكَلَامٍ فِيهِ غُلْظَةٌ وَهِيَ ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَلَعَلَّ الْمُتَقَاضِيَ كَانَ كَافِرًا. فَهَمَّ أَصْحَابُهُ أَيُّ قَصَدُوا أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْإِغْلَاطِ. فَقَالَ رضي الله عنه: دَعُوهُ: أَيُّ أَتْرَكُوهُ؛ فَإِنَّ لَصَاحِبَ الْحَقِّ مَقَالًا، فَيَنْبَغِي لِلْمَدْيُونِ أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَهُ.

واشتروا له بغيراً فأعطوه إياه" قالوا: لانجد إلا أفضل
 من سنّه، قال: "اشتروه فأعطوه إياه؛ فإن خيركم أحسنكم
 قضاء". (رواهما البخاري ومسلم)

(٢٠) وعن أم سلمة رواه السيوطي أنها كانت عند رسول الله سبحه
 وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم سبحه فدخل عليه، فقال
 رسول الله سبحه: "احتججهم"، فقلت: يا رسول الله! أليس
 هو أعمى؟ لا يبصرنا، فقال رسول الله سبحه: "أفعميا وان أنتما؟"
 ألستما تبصرانه؟" (رواه أحمد والترمذي وأبو داود)

(٢١) وعن أبي هريرة سبحه عن النبي سبحه قال: "كانت امرأتان
 معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت
 صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

من سنّه: السن: الضرس، ويؤاد به ذو السن، وأريد به ههنا البعير كما يقتضيه سياق الكلام.
وميمونة: فيه ثلاثة أوجه: (١) الرفع للعطف على المستتر في كانت. (٢) النصب عطفاً
 على اسم أم. (٣) الجر عطفاً على لفظ رسول الله، والأوجه هو الثاني.
أفعميا وان أنتما: تنبيه عميةا، تأنيث أعمى، وهو استفهام إنكار.
ألستما تبصرانه: فيه ما يدل على شدة الاهتمام بالحجاب، وكان ذاك زمن عهد النبوة
 فكيف في هذا العصر المشحون بالفتن.

فتحاكمتا إلى داود، ففضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتا، فقال: اتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، ففضى للصغرى". (رواه البخاري، مسلم)

(٢٢) وعن بُريدة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ جاءه رجل معه حمار، فقال: يا رسول الله! اركب وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: "لَا أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي"، قال: جعلته لك، فركب. (رواه الترمذي)

صريحاً بعد علمك أنك أحق به

ففى به للكبرى: لدليل ظهر له في ذلك الوقت، ولم يكن هذا الحكم من داود (صلوات الله عليه وسلامه) بالوحي والآلم يخالفه ابنه سليمان رضي الله عنه فقال سليمان رضي الله عنه: اتوني بالسكين، قال ذلك اختباراً لشفقتهم؛ لتمييز الأم من غيرها، وهذه حيلة لطيفة أي معرفة باطن القضية. **أشقه:** أي أقطعه لكما؛ ليكون بينكما نصفين. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، جملة معترضة.

هو ابنها: أي لا أدعي أنه ابني بل أقر الآن أنه ابنها، قالت ذلك شفقة على ولدها، وقالت في نفسها: إنه إذا بقي حيًا عندها، فأزوره مراراً، وتقرّ عيني برؤيته تارة فتارة، أما إذا شق وقسم، فلا يبقى حيًا فاختارت الأهل من الأمرين، وأما الكبرى فسكتت حين سمعت قوله ﷺ: "أشقه" فظهر بذلك أنها كانت كاذبة في دعواها، ولذلك قضى سليمان رضي الله عنه للصغرى إقامة للحق، ولعله (صلوات الله وسلامه عليه) أخبر بذلك أباه ثم قضى بأمره، ومشورته. ولا يبعد أنهما تحاكمتا عنده أيضاً بعد إن رجعا من عند أبيه ففضى ما قضى.

وتأخر الرجل: أي قدم لرسول الله ﷺ حماره، وتأخر عن مجلسه، وعلا له ﷺ. وأراد أن يكون رديقه ﷺ، ولم يحترئ أن يجلس أمامه ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لَا" =

(٢٣) وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال:

"إني حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِنَاقَةٍ"، فقال: مَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ النَّاقَةِ؟ فقال

رسول الله ﷺ: "وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ". (رواه الترمذي وأبو داود)

بضم النون جمع الناقة

= أي لا أجلس أمامك؛ لأنك أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي أي صريحاً بعد علمك أنك أنت أحق به. وفي الحديث: أنه تستحب للراكب أن يقدم مركبه للماشي إذا كان فيه سعة، ولا يضربه ذلك، وفيه أيضاً أن الأحق بصدر مركبه صاحبه، فلا يجوز للغير أن يركب ويتقدم عليه من غير إذنه، وفيه أنه لا بدّله من الإعلام به إذا أثر صاحب المركب والتكرمة أخاه المسلم على نفسه، فلو قدم من غير علم بذلك، لم يحزله أن يقبل من غير الإعلام به، وروى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكمته إلا بإذنه، وينبغي في هذين أيضاً أن يعلم صاحب السلطان وصاحب التكرمة أنك أحق بذلك إذالم يكن عالماً به.

أن رجلاً استحمل الخ: أي طلب أن يحمله على دابة، والمراد به أن يعطيه حمولة؛ ليركبها فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ ولد الناقة يطلق على الصغير منه، والكبير وإن كان ولدها لكنه لا يطلق عليه عرفاً، ولذلك تعجب ذلك الرجل بقوله ﷺ: "إني حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِنَاقَةٍ" وكان هذا القول منه ﷺ مزاحاً ولم يكن كذباً، ولذلك قال: ﷺ "هل تلد الإبل إلا النوق" والمعنى: أنك لو تدبرت، لما قلت ما قلت. ففيه له إرشاد إلى أنه ينبغي لمن سمع قول غيره أن لا يبادر إلى ردّه قبل التأمل، والنوق: بضم النون جمع الناقة، وهي أنثى الإبل. وفي الحديث: استحباب الممازحة مع الأصدقاء والخلاّن إذالم يكن الكلام كذباً، روى أبو هريرة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا، قال: "إني لا أقول إلا حقاً". (الترمذي)

(٢٤) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال: عظمي وأوجز، فقال: "إذا قمت في صلاتك، فصلِّ

صلاة مودّع، ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا، واجمع الإيأس ممّا

من فتح يفتح وكرم يكرم بمعنى القنوط

في أيدي الناس". (رواه أحمد)

(٢٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع

رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيٌّ، فقام يُبُولُ في المسجد فقال

أصحابُ رسول الله ﷺ: مه مه، فقال رسول ﷺ:
اسم فعل بمعنى اكفف

عظمي: على صيغة الأمر من الوعظ، **وأوجز**: أي عظم بكلام مختصر؛ لأسمعه وأعيه.

فقال ﷺ: **إذا قمت إلخ**: أي تارك نفسك وجميع ماسوى الله، وأقبل بقلبك إلى جناب

الحق سبحانه وتقدس بتوجه تام، وإخلاص كلي، ويحتمل أن يكون معناه مودّع حياته أي
كن كأنك تصلي آخر الصلوات في حياتك، وقد حان الرحيل.

ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا: أي إذا أردت أن تتكلم، فتدبر عاقبته، ولا تكلم من غير

تدبر؛ كيلا يكون وبلاً عليك، وكي لا تحتاج إلى الاعتذار منه، وكان بعض الصلحاء

لا يتكلم إلا قليلاً، فسأل عن ذلك، فقال: إنما أداوم على السكوت؛ لأنني لم أندم على
السكوت قط، وندمت على الكلام مراراً.

واجمع الإيأس: أمر من جمع يجمع، أو من أجمع يجمع أي اعزم على اليأس مما في

أيدي الناس، واجمع خاطرك على القنوط مما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك، صرت محبوباً

لهم، ومكرماً، ومن اتعظ بهذه المواعظ الثلاثة فقد حاز لنفسه راحة الدنيا والآخرة.

"لَا تَزِرْ مَوْهَ، دَعُوهُ". فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ،

لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ تَرَكَوهُ

فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلَحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذْرِ، وَإِنَّمَا

هِيَ لَذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ" أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ:

وَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَبَّهَ عَلَيْهِ. أَيَ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ قَوْلَ لَا شَيْئًا بِهِ الرَّاوي وَهُوَ أَنَسُ بْنُ

صَبَّهَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)

(٢٦) وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا وَفَدَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَبَايَعَنَاهُ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ بَارِضُنَا بِيَعَةِ لَنَا، فَاسْتَوْهَبَنَا مِنْ فَضْلِ

هُوَ مَعْبِدُ النَّصَارَى كُنَّا نَعْبُدُ فِيهَا زَمَنَ الْجَاهِلِيَّةِ

طَهُورِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَتَمَضَّمْضَ ثُمَّ صَبَّهَ لَنَا فِي إِدَاوَةٍ وَأَمَرَنَا،

إِنَاءً صَغِيرًا مِنْ حَنْدَلٍ أَيْ أَنْ نَحْرَجَ

لَا تَزِرْ مَوْهَ: أَيِ لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ، يُقَالُ: زَرَمَ الدَّمْعَ وَالْبَوْلَ إِذَا انْقَطَعَا، وَأَزْرَمْتَهُ إِذَا قَطَعْتَهُ.

دَعُوهُ: أَيِ أَتَرَكَوهُ حَتَّى يَبُولَ؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ بَوْلَهُ يَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ، وَبِعْتَمُّ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْتَسِرِينَ كَمَا وَدَفِي رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ: لِيُعْظَمَ، وَيَعْلَمَ آدَابُ الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَزِرْ جَرْدَهُ؛ لِكُونِهِ أَعْرَابِيًّا غَيْرَ عَالِمٍ بِهَا. وَفِيهِ إِرْشَادٌ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْإِصْلَاحِ هُوَ الْفِرْقُ وَالرَّحْمَةُ، لَا الْعَنْفُ وَالشَّدَّةُ، نَعَمْ!

قَدْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا أَيْضًا كَمَا غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَعَاذِينَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَطَالَ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ. **فَشَبَّهَ:** قَالَ فِي النِّهَايَةِ: أَيِ صَبَّهَ وَالسَّنَ الصَّبَّ فِي سَهْوَةٍ، وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ.

خَرَجْنَا وَفَدَّا: قَوْلُ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجْنَا وَفَدَّا وَهُمْ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَسَافِرُونَ، وَيَرْدُونَ الْبِلَادَ، وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ وَافِدُوا الَّذِينَ يَقْصِدُونَ الْأُمَرَاءَ لِلزَّيَارَةِ وَغَيْرِهَا، تَقُولُ: وَفَدَ يَفْدُو فَهُوَ وَافِدٌ.

فَبَايَعَنَاهُ: وَالْمَبَايَعَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَعَاوِدَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَاغٍ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَأَعْطَاهُ خَالِصَةَ نَفْسِهِ وَطَاعَتِهِ وَدُخِيلَةَ أَمْرِهِ (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)

إِنَّ بَارِضُنَا بِيَعَةَ لَنَا: الْبِيَعَةُ بِالْكَسْرِ مَعْبِدُ النَّصَارَى، جَمْعُهُ بَيْعٌ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحُ الْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصُنُوفَ﴾ (النَّحْجُ: ٤٠) الْآيَةُ.


فَاسْتَوْهَبَنَا: أَيِ طَلَبْنَا مِنْهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا. وَقَوْلُهُ: **فِي إِدَاوَةٍ:** بِالْكَسْرِ، إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَّخَذُ لِلْمَاءِ، وَجَمْعُهَا أَدَاوَى (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)

فقال: "أخرجوا فإذا أتيتم أرضكم، فاكسروا بيعتكم، وانضجوا ^{وسلم إليها}

مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجدا" قلنا: إن البلد بعيد، والحر

شديد، والماء ينشف، فقال: "مُدَّوه فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا طَبِيبًا". (رواه النسائي)

أي يقل بالحقاف من المد الذي يمدوه

(٢٧) وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ ^{زوجة النبي} أَنَّ النَّبِيَّ ^{وهي بنت الحارث}  خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكَرَّةٍ حِينَ


صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ

أي صباحاً أول النهار

أي موضع صلاتها

جَالِسَةً، قَالَ: مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ،

من زل برال

قَالَ النَّبِيُّ : "لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ زُنْتُ

فعل مجهول

أي بعد مفارقتك

بِمَا قُلْتُ الْيَوْمَ، لَوْ زُنْتَهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا

فعل معروف

نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ". (رواه مسلم)

قوله: **الماء ينشف**: أي يقل بالحقاف، قال ابن الأثير في النهاية: أصل النشف دخول

الماء في الأرض، نشفت الأرض أي شربته.

لَوْ زُنْتَهُنَّ: أي لساوتهن، أوزجحتهن. عاد الضمير إلى معنى ما قلت وهي الكلمات قوله 

سبحان الله وبحمده عدد خلقه: بيان للكلمات الأربع التي قالهن  بعدها.

سُبْحَانَ اللَّهِ: أي أنزه الله تعالى، وأبرئه من العيوب، أصل التسبيح التنزيه، والتقديس، والبررة،

من النقائص، والسُّبْحَانُ مصدر كالتسبيح، وهو منصوب على المصدرية أي أَسْبَحَ اللَّهُ سُبْحَانًا

وبحمده أي وأطلق بحمده عدد خلقه منصوب بنزع الخافض، وكذا معطوفاته أي بعدد

خلقه وقيل: على الظرفية أي قدر عدد خلقه وقيل: على المصدرية. والمعنى: أعد تسبيحه،

وخلقه، وبمقدار ما يرضاه، وبما يساوي ثقل عرشه، وبعدد كلماته.

(٢٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أ رأيت إن قتلْتُ في سبيل الله صابراً مُحْتَسِباً مقبلاً غير مُدبر يُكفر الله عني خطايائي؟ فقال رسولُ الله ﷺ: "نعم" فلما أدبر، ناداه فقال: "نعم إلا الدين كذلك قال جبريل". (رواه مسلم)

(٢٩) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: "أوصيك بتقوى الله، فإنه أزين لأمرِك كُلِّه"، قلتُ: زدني قال: "عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله عز وجل، فإنه ذكرك في السماء"

مُحْتَسِباً: من الاحتساب، وهو من الحسب كالأعداد من العد أي ناوياً بقتله وجه الله تعالى قوله: **يُكفر الله عني خطايائي**: أي من التكفير مجرد كفر، وهو الستر، وتكفير الخطيئة سترها ومحوها. والكفارة: الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها إلا الدين فإنه لا يكفر؛ لكونه من حقوق الناس، قال الشيخ المحدث الدهلوي: فيه دليل على أن في حقوق العباد لضيقاً.

فذكر الحديث بطوله: أخرجه بتمامه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب.

أوصني: من الإيضاء وهو إفعال من الوصية أوصاه ووصاه عهد إليه.

فإنه أزين لأمرِك كُلِّه: أي لأمر دينك؛ ودُنْيَاك فإن من اتقى الله عز وجل حاز صلاحهما، وتحمل له كل شأنه. **قلت زدني**: وصيتك.

ذكر لك في السماء: كما قال تعالى: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾** (البقرة: ١٥٢) ورد في الحديث المرفوع: "لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم)

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ"، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ،

فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرٍ دِينِكَ" ^{أي سب لطرده}، قُلْتُ: زِدْنِي، ^{أي معين} ^{وهو السكوت}

قَالَ: "إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ الضَّحْكِ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ ^{أي يورث قساوته ويذهب عن الله تعالى}

بُنُورُ الْوَجْهِ"، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: "قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا"، قُلْتُ:

زِدْنِي، قَالَ: "لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا تُؤْمِرُ" ^{أي هي امتثال أو امره والاحتساب عن نواهي}، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ:

"لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ عَنْ نَفْسِكَ" ^{أي عن غيرهم} ^{أي ليسمعك} ^{من غيوبك} ^(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

وَنُورُكَ فِي الْأَرْضِ: أي في هذا العالم؛ لكون ذكر الله سبب ظهور نور المعرفة واليقين.

عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ: أي السكوت. فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ: أي سبب لطرده؛ لأنه

لا يزال يرصد أن يغويه ويدحضه، وأكثر ما يتمكن من الإضلال والإغواء فبتسلطه على

لسان العبد، فإذا لازم العبد كلف لسانه، صار الشيطان مطروداً أو خائباً.

وَعَوْنٌ: أي معين لك. عَلَى أَمْرٍ دِينِكَ: لأنك إذا حفظت لسانك تسر لك التمسك بالدين.

فَإِنَّهُ: أي كثرة الضحك يميئ القلب أي يورث قساوته ويلهي عن ذكر الله عز وجل، فإنَّ

موت القلب غفلته عن ذكر الله سبحانه، كما جاء في الحديث المتفق عليه "مثل الذي

يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت".

وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ: أي يزيل نوره الذي يظهر في وجوه الصالحين، وليس المراد به

حسن الخلد وصباحة الوجه؛ فإنَّ النور غيرهما، قوله ﷺ: لِيَحْجِزَكَ: أي ليمنعك عن

الناس أي عن غيوبهم.

مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ: أي من غيوب نفسك أي كن مستحضر أعيوب نفسك واشغلها بإزالة

ما فيها من العيوب. فإذا فعلت ذلك لم تجد في عمرك زماماً تعيب فيه أحداً أو تغيره وتغابه،

وهذا معنى قوله ﷺ: لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ وَقَالَ قَائِلٌ فِي ذَلِكَ.

(٣٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون

ما الغيبة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ^{أخبرني} ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهته". (رواه مسلم)

(٣١) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أوحى الله

عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، فقال: ^{أي جعل غالبها سافلها وبالعكس} يارب! إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال: أقلبها عليه وعليهم؛ فإن وجهه لم يتمعر ^{أي مع أهلها} في ساعة قط". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(٣٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نام على حصير، فقام

وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله! لو أمرتنا أن ^{أي نحصل ونكتب لك} نبسط لك ونعمل، فقال: "مالي وللدنيا، وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها". (رواه الترمذي وابن ماجه)

بهته: من البهتان والبهتان أعظم من الغيبة وهو لا يخلو منها

لم يتمعر: أي لم يتغير، وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون، يقال: تمعر لونه عند الغضب أي تغير (حاشية المشكاة) وفي القاموس: معرو وجهه غيره غيظاً، فتسعر في أي أحكامي إذا تنقض وحدودي إذا تعدى، وفيه دليل على أن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ولم ينكروا عليه وإن كان بالقلب، عنهم الله بعقاب وإن كانوا عابدين ذاكرين.

لو أمرتنا أن نبسط لك: فראشاً لينا. **ونعمل:** أي نكسب الأموال ونهيء لك وجوه التمتع، فقال رسول الله ﷺ: "مالي وللدنيا" أي ليس لي بها ألفة، وليس لها بي ألفة حتى أُرغب فيها، وأجمع زخارفها، هذا إذا كانت مانافية، وأما إذا كانت للاستفهام، =

(٣٣) وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا، "اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه"، فَالْتَفْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ حَرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ، عنى صبيعه المشكك فَقَالَ: "إِمَّا إِنَّكَ لَوْلَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارَ أَوْ (قال) لِمَسَّتْكَ النَّارُ".
بلازم التاكيد من المس أي نار جهنم (رواه مسلم)

(٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كُنْتُ خَلَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: "يَا غُلَامُ! احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،
هو عبدالله أي احفظ حقوق الله وحدوده بالحزم جواباً للأمر أي أمامك

= فالمعنى أي أي ألفة لي بها ومحبة، وأي ألفة لها بي ومحبة. وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ الراكب تحت شجرة ثم راح أي ارتحل وتركها من غير أن يجمع أوراقها وأغصانها، وأن يبنى تحتها بيتاً مرتفعة، أو أن يفرش فرشاً مرفوعة. وفي الحديث تنبيه على أنه ينبغي لمن يتبعه رضي الله عنه أن يكون قليل المتاع في الدنيا.

فقلت يا رسول الله هو حرّ: أي معتق بمنّي لوجه الله أي لا ابتغاء رضوان الله. وفعل ذلك تحرراً عن المعصية؛ لئلا يقع فيها فأعتقه دفعاً لسبب المعصية عن نفسه، ومثل هذا كثير في قصص الصحابة رضي الله عنهم وكانوا راغبين في الآخرة أشدّ رغبة، وهاربين عن عذابها أشدّ هرب فقال صلى الله عليه وسلم: "إمّا إنك لَوْلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ لِلْفَحْتِكَ النَّارَ" لظلمك على ذلك العبد. معنى لفحتك النار أي ضربتك بلهبها، ومنه قوله تعالى **وَنُلْقِمْ وَجُوهَهُمْ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** (سجود: ١٠٥) أو قال لمسستك النار بلازم التاكيد من المس، والمراد بمسها إحراقها وضربها بلهبها.

يا غلام: قوله صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله، يا غلام: بضم الميم؛ لكونه نكرة مقصودة.

احفظ الله: المراد به حفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نواهيه وما لا يرضاه. **يحفظك:** من مكاره الدنيا والآخرة. احفظ الله تجده تجاهك أي أمامك، والمعنى تجده مسارعاً لإنجاح حوائجك، ومأمستك حاجة إلا أن وجدته قد قضاه، وتجده حيث توجهت، والتجاء: أصله وجاء بضم الواو وكسرها، قلبت تاء كما في التراث.

وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة

أي سائر الخلق

لو اجتمعت على أن ينفعوك بشي، لم ينفعوك إلا بشي قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشي، لم يضروك إلا بشي قد كتبه

الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. (رواه أحمد والترمذي)

عن صحيف المقادير بعد كتابتها الر فقام مقادير الكائنات

وإذا سألت شيئا: أي أردت سؤاله فاسأل الله أن يعطيك ولا تسأل غيره؛ فإن عزائن الجود بيده، ولا قادر ولا معطي إلا هو، فهو أحق أن يقصد، وأخرى أن يسأل منه كل قليل وكثير وعظيم وحقيق، كما جاء في رواية أنس رضي الله عنه مرفوعاً "يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع" (رواه الترمذي) **وإذا استعنت:** أي أردت أن تطلب المعونة على أمر من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله؛ لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، فهو المستعان كما قال الله عز وجل: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** (الفاتحة: ٥) بتقديم المعمول؛ ليفيد الحصر والاختصاص.

اعلم أن الأمة: المراد بالأمة ههنا سائر الخلق قاطبة، وأما مدلولها وضعاً وعرفاً فالجماعة واتباع نبي والرجل الجامع للخير المقتدى به، نحو قوله تعالى: **﴿إِنْ أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ﴾** (الشع: ١٢٠) والزمان، نحو قوله تعالى: **﴿وَأَذْكُرُ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾** (يوسف: ٤٥) لو اجتمعت أي لو اجتمع آحادها وأفرادها على أن ينفعوك بشي مما شئتم أو مما شاءوا، لم ينفعوك إلا بشي قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشي، لم يضروك إلا بشي قد كتبه الله عليك؛ فإنه لا راد لما قضى الله، ولا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، قال الله عز وجل: **﴿وَأَنْ يَسْئَلَنَّ اللَّهُ لَكَ كَاشِفَ﴾** **﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** (يونس: ١٠٧) والمعنى وحده الله تبارك وتعالى في إيصال الضرر والنفع، فهو الضار النافع، ليس لأحد في ذلك شرك وهو المؤثر في الوجود سبحانه وتعالى، فيه حث على التوكل والاعتماد عليه عز وجل في جميع الأمور، رفعت الأقلام عن الصحف بعد كتابتها المقادير، وجفت الصحف التي فيها مقادير الكائنات؛ فلا يقع فيها تبدل أو نسخ ولا تغير عما هي عليه، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها، ومن علم ذلك وتيقن به، هان عليه التوكل على خالقه والإعراض عما سواه.

(٣٥) وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرحيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ، فقال: "مَنْ فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها" ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: "مَنْ حرق هذه؟" فقلنا: نحن. قال:

"إنه لا ينبغي أن يُعذَّب بالنار إلا ربُّ النار". (رواه أبو داود) وهو العزيز القهار

(٣٦) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بمجلسين في مسجده، فقال: "كلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أمَّا هؤلاء فيدْعُونَ اللَّهَ ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وأمَّا هؤلاء فيتعلمون الفقه أو (قال) العلم، ويُعَلِّمُونَ الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت مُعَلِّمًا" ثم جلس فيهم. (رواه الدارمي) من باب تفصيل

من الآخرين

فرأينا حمرة: هي طائر صغير كالعصفور، معها فرخان لها، وهو تشية الفرخ، قال في القاموس: الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات، جمعه أفرخ وأفراخ.

فجعلت تفرش: بحذف إحدى التائين من التفعّل من تفرش الطائر إذا بسط جناحيه أي جعلت تفرش بجناحيه على فرحيها تعطفًا عليهما، فقال ﷺ: "مَنْ فجع هذه بولدها؟" أي مَنْ أوجعها وأذاها بأخذ بولدها وحبسها. رُدُّوا ولدها إليها؛ ليذهب فرعها ووجعها، ورأى قرية النمل مجتمع ترابها التي تسكن فيها، لا ينبغي أن يُعذَّب بالنار إلا ربُّ النار وهو الله عز وجل.

وإنما بعثت مُعَلِّمًا: بيان للدليل على كونهم أفضل من الآخرين، ثم أظهر النبي ﷺ فضلهم بعمله حيث جلس فيهم، وشبّه عملهم بعمله الذي بعث به هو ﷺ، والفقه لغة: الفهم، والمراد ههنا علم الشريعة وفهمها.

(٣٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجلٌ فقعده بين يدي رسول الله ﷺ

فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني،

وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: أي يخدمونك لدى في الأعباء والأثقال

"إذا كان يومُ القيامةِ، يحسبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك،

وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدرِ ذُنوبهم، كان كفافاً،

لالك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذُنوبهم، كان

فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذُنوبهم، اقتصَّ لهم

منك الفضلُ" فتسحَّى الرجلُ، وجعل يهتف ويبيكي، فقال له

رسول الله ﷺ: "أما تقرأ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فقال الرجلُ: يا رسول الله!

(والأنبياء: ٤٧)

فكيف أنا منهم: أي فكيف يكون مالي من أجلهم وبسببهم عند الله عز وجل.

كان كفافاً: كفاف الشيء ما لا يفضل عنه. (برابر سرابر)

لا لك ولا عليك: بيان لكفاف أي لالك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب.

كان فضلاً لك: أي يكون الفضل لك ويقتص الفضل لك منهم.

القسط: على زنة المجهول من الاقتصاص أي أخذ منك القصاص.

فتسحَّى الرجلُ: أي بعد من مقامه وتحول إلى الناحية. فجعل يهتف أي يصيح ويبيكي

على نفسه متفكراً فيسا يعامل به يوم القيمة.

ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار.

(رواه الترمذي)

(٣٨) وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها،

أشهدك أنهم كلهم أحرار: جمع الحر أي عتقاء، ولا يخفى مافيه من تعاضل الصحابة حساب يوم القيمة، وتفكرهم في ذلك، وتحببهم عن الدنيا مخافة عذاب الآخرة، فهل أحد يقتدى بهم ﷺ تفسير قوله ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل، وإفراد القسط، لانه مصدر، وصف به للمبالغة ليوم القيامة أي لحزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه، كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، فلا تظلم نفس شيئاً: من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وإن كان العمل مثقال حبة من خردل أي مقدار حبة منه ﷺ **أتينا بها:** (الانبيا: ٤٧) أي أحضرناها، ﷺ وكفى بنا حاسبين ﷺ (الانبيا: ٤٧) إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا.

جاء ثلاثة رهط: الرهط مادون العشرة ولا واحد له من لفظه، جمعه أرهط وأرهط وإرهط وأرهبط، ومنه قوله عز وجل ﷺ **وكان في المدينة تسعة رهط** ﷺ (النمل: ٤٨) إلى أزواج النبي ﷺ أي زوجاته جمع الزوج، وهو يطلق على البعل والزوجة. يسألون عن عبادة النبي ﷺ ليقتدوا به وليتبعوه، والمراد بعبادته ﷺ ههنا العبادة في البيت أي سأل أولئك الرهط أنه كيف يصلي في البيت ليلاً ونهاراً سوى المكتوبة، هل يداوم على الصوم أم لا؟ فقالت أزواجه ﷺ إنه يصوم ويفطر، ويصلي الليل ويرقد، ويأمر نساءه، فلما أخبروا بها.

كأنهم تقالوها: أي زعموا أنها قليلة، من الثقال وهو تفاعل من القلة، وزاد أنس ﷺ لفظه كأنه لأنهم لم يصرحوا بها، بل يفهم ذلك مما قالوه بعد ذلك من قولهم: أين نحن من النبي ﷺ أي لسنا نسواي النبي ﷺ في مرتبته العليا؛ فإنه حبيب الله ومصطفاه ومغفور له، فتكفي له العبادة القليلة، وأما نحن، فكثيرة خطايانا، فلا تكفي لنا العبادة القليلة، فيحب علينا إكثارها بالغة ما بلغت زائدة على عبادته ﷺ، وأخطوا في اجتهدهم ولم يعلموا أن اتباع النبي ﷺ هو العبادة المتقيلة، وما أحد أفضل عبادة منه (صلوات الله عليه وسلامه) ولذا قال ﷺ "أما والله إنني أحشاكم لله وأتقاكم له، فمن شاء أن يصير أعبد الناس واتقاهم فليتبعه، ﷺ وليقتف آثاره.

فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أما أنا فأصوم النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعترل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله! إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". (رواه البخاري ومسلم)

(٣٩) وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة

فمن رغب عن سنتي فليس مني: أي ليس من أتباعي وأشياعي، ولا أحسبه من جزبي، ولا يخفى أنه رضي الله عنه قال ذلك توبيخاً لهم وتهديداً إذا أرادوا ترك اتباعه عليه السلام في العبادة، فكيف بالذين يعصونه عليه السلام في كل حال، ويخالفونه في كل مقام ومقال، ويرجون النجاح والفلاح في اتباع الكفرة والإفرنجيين، وأعداءه المخذولين، وترى الناس الخواص منهم والعوام يحبون في التجارة والسياسة وغيرهما سلوك منهاجهم، ويرون العار على أنفسهم إذا اتبعوا نهيهم عليه السلام في زيته، وهيئته، ولباسه، وصورته.

تنبيه: في قول أولئك الرهط وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه تلميح إلى قوله عز وجل: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (فتح: ٧) قال في الجلالين في تفسير هذه الآية: وهو مؤول؛ لعصمة الأنبياء بال دليل العقلي القاطع من الذنوب، وقال البيضاوي: أي جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه.

ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقال رجلٌ: يا رسول الله!

أي خافت

ذرفت منها العيون: أي حرت الدموع منها، ووجلّت منها القلوب أي خافت لتأثير تلك الموعظة فيها. فقال رجل: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظة مودّع (بكسر الدال المهملة) فإن المودّع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهيم المودّع (بفتح الدال) أي كأنك يا رسول الله! تودّعنا بهذه الموعظة، قال هذا لما رأى من مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم، فظن أنّ ذلك لقرب وفاته ومفارقته. فأوصنا أي فمرنا بما فيه كمال صلاحنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، هذا من جوامع الكلم؛ لأن التقوى امتثال المأمورات، والاجتناب عن المنهيات. والسمع أي وأوصيكم بالسمع لكلام الخليفة والأمير سمع قبول واتباع. والطاعة أي وأوصيكم بأن تطيعوا إذا أمركم ما لم يأمر بمعصية، كما مرّ في الباب الأوّل، وإن كان أي ذو الأمر عبداً حبشياً أمود اللّون قبيح المنظر، وفي رواية أخرجه البخاري مرفوعاً "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيّ كأن رأسه زبيبة" وفي رواية عند مسلم مرفوعاً "إن أمر عليكم عبد مجذع يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا" والمراد بالمجدع مقطوع الأذن والأنف، فإنّه من يعيش أي من يبقى حيّاً بعد موتي فسيرى اختلافاً كثيراً، وفي الاختلاف ضرر كثير، وميل عن سواء السبيل، فعليكم حينئذٍ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تفلحون بذلك، وتنحون عن المهالك، وإنما أمر باتباع سنة الخلفاء؛ لأنهم لم يعملوا إلا بسنته ﷺ فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لإستنباطهم إياها. قوله: المهديين أي الذين هداهم الله إلى الحق، والمراد بالخلفاء الراشدين المهديين الخلفاء الأربعة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ﷺ؛ لأنه قال ﷺ: "الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً" وقد انتهى هذا الزمان بخلافة علي ﷺ، قوله ﷺ: "تمسكوا بها" أي خذوها بالقوة، واحفظوها بالعمل. وعضواً عليها بالنواجذ: جمع ناجذة (بالذال المعجمة) قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السن، وهو كناية عن شدة الملازمة بالسنة والتمسك بها كمن أمسك الشيء بنواجذه وعضّ عليه؛ لئلا ينزع منه. وإياكم ومحدثات الأمور التي تحدث في الدين بعد الخلفاء الراشدين اعتقاداً كان أو غيره، فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة؛ =

كَانَ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مَوْدَعٌ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". (رواه أحمد وأبو داود)

(٤٠) وعن معاذ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: يَا مَعَاذُ!

= لِأَنَّ الْحَقَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، وَاقْتَدَاهُ فِي ذَلِكَ خُلَفَاؤُهُ وَصَحَابَتُهُ رضي الله عنهم، فَمَا لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، يَكُونُ بَدْعًا وَضَلَالَةً؛ إِذْ لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَالبَدْعُ أَقْبَحُ شَيْءٍ عِنْدَ رَسُولِهِ وَأَسْوَأُ سِيئَةٍ، قَالَ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ".

كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ: أَيُّ رَاكِبًا خَلْفَهُ عَلَيْهِ.

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ: اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ، وَمَوْخِرَةُ الرَّحْلِ: هِيَ الْعُودُ الَّذِي يَكُونُ خَلْفَ الرَّاكِيبِ، وَالْمَوْخِرَةُ: بَضْمُ الْمِيمِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ وَقَدْ تَبَدَّلَ وَأَوَّاءُ ثُمَّ حَاءٌ مَكْسُورَةٌ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْخَاءِ الْمَشْدُودَةِ الْمَكْسُورَةِ وَقَدْ تَفْتَحُ، وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ "لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّوْا" مَنْصُوبٌ بِجَوَابِ النَّهْيِ بِتَقْدِيرِ أَنَّ بَعْدَ الْفَاءِ أَيْ لَوْ بَشَّرْتَهُمْ بِذَلِكَ لَا عَتَمَدُوا عَلَى التَّوْحِيدِ، وَتَرَكُوا اجْتِهَادَهُمْ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالِاتِّكَالُ: اقْتِعَالٌ مِنْ وَكَلٍ يَكُلُ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ أَنَّهُ قَدْ تَخَفَى بَعْضُ الْمَسَائِلِ عَنِ الْعَوَامِ نَصِيحَةً لَهُمْ.

[وهذا آخر ما تيسر لي في تحشية هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، الحمد لله التائب على من تاب، والصلاة على رسول سيد من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب]

"هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادَ عَلَى اللَّهِ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعَذِّبَ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أَبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: "لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّوْا". (رواه البخاري ومسلم)

[وهذا آخر الأحاديث من هذا الباب، وبتمامه تم الكتاب، والحمد لله رب العلمين، والصلاة على سيد رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. قال المؤلف: (عفا الله عنه وشكر سعيه) فرغت من تسويد هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه في شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين بعد ألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية]



الفهرس

- ١- مقدمة الكتاب ٣

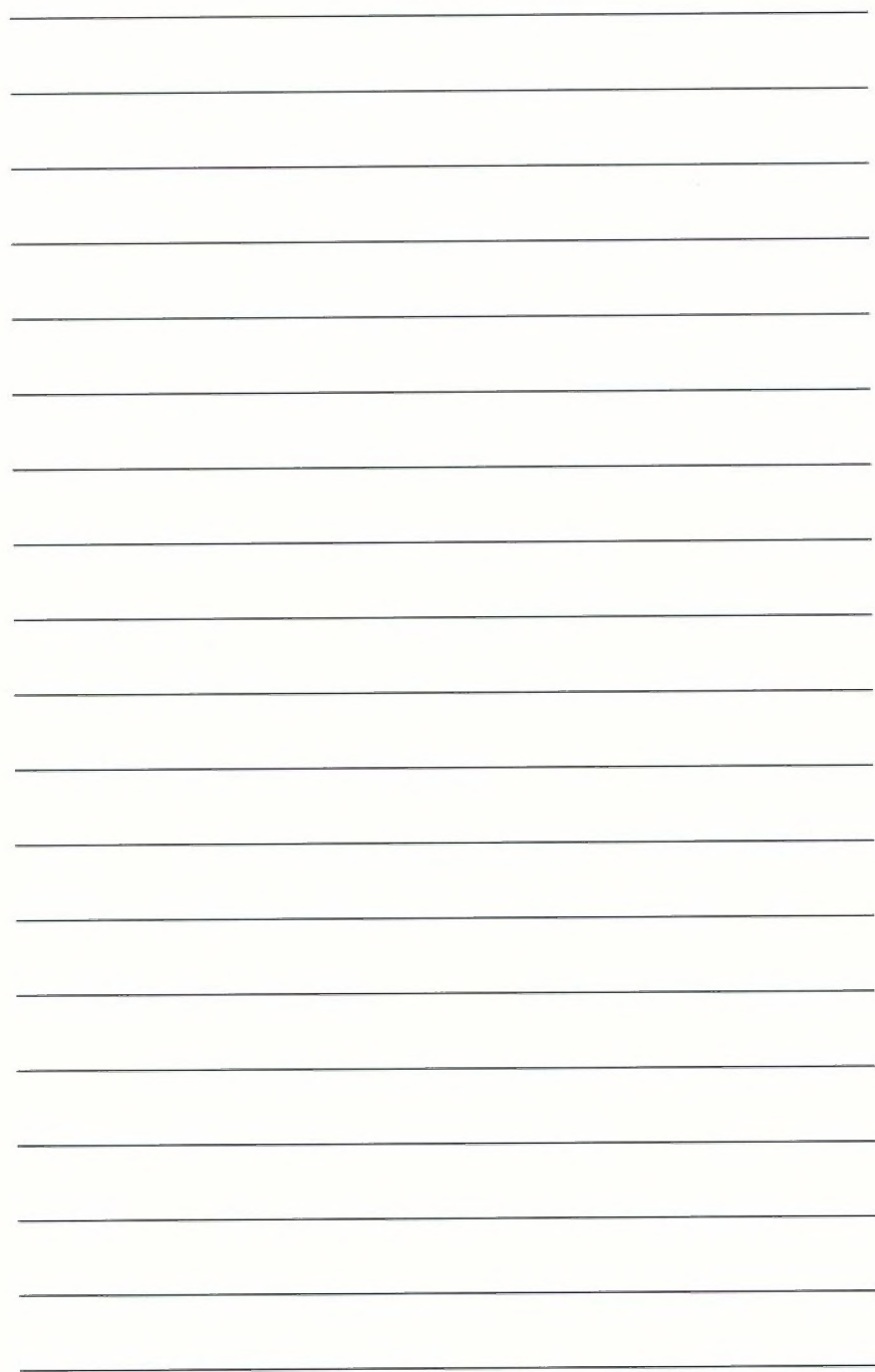
الباب الأول

- ٢- الجملة الاسمية ٤
- ٣- نوع آخر منها ١١
- ٤- الجملة الاسمية التي دخل عليها لا ١٦
- ٥- الجملة الاسمية التي دخلت عليها حرف إن ... ١٧
- ٦- إماء الجملة الفعلية ٢٢
- ٧- الجملة الفعلية التي في أوله "لا" النافية ٢٤
- ٨- صيغ الأمر والنهي ٢٦
- ٨- ليس الناقصة ٣٢
- ٩- الشرط والجزاء ٣٣
- ١٠- نوع آخر منه ٤٣
- ١١- ذكر بعض المعينات ٤٤

الباب الثاني

- ١٢- في الوقعات والقصص ٨٣-٥٣

یادداشت



مكتبة البشري

المطبوعة

ملونة كرتون مقوي

السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المراقبة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
	المعلقات السبع
	هداية النحو (مع الخلاصة والصارين)
	متن الكافي مع مختصر الشافعي

ستطبع قريباً بعون الله تعالى ملونة مجلدة / كرتون مقوي

الجامع للترمذي	الصحيح للبخاري
	شرح الجامي

ملونة مجلدة

(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
(٨ مجلدات)	الهداية
(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
	التيان في علوم القرآن
	تفسير البيضاوي
	شرح العقائد
	تيسير مصطلح الحديث
(٣ مجلدات)	تفسير الجلالين
	المسند للإمام الأعظم
(مجلدين)	مختصر المعاني
	الحسامي
	الهدية السعيدية
(مجلدين)	نور الأنوار
	القطبي
(٣ مجلدات)	كنز الدقائق
	أصول الشاشي
	نفحة العرب
	شرح التهذيب
	مختصر القدوري
	تعريب علم الصيغة
	نور الإيضاح
	البلاغة الواضحة
	ديوان الحماسة
	ديوان المتنبي
	النحو الواضح (ابتدائية، ثانوية)
	المقامات الحريية
	آثار السنن

Books in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)

Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)

Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)

Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)

Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مکتبہ الدینی

طبع شدہ

رتبین مجلد

تیسیر المنطق	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
تاریخ اسلام	علم الصرف (اولین، آخرین)	خطبات الاحکام لجمعيات العام
بہشتی گوہر	تہذیب المبتدی	حسن حصین
فوائد مکبہ	جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ	الحزب الاعظم (مینیکی ترتیب پر مکتل)
علم الخو	عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)	الحزب الاعظم (بنفکی ترتیب پر مکتل)
جمال القرآن	عربی صفوۃ المصادر	لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
نحو میر	صرف میر	معلم الحجاج
تعلیم العقائد	تیسیر الایواب	فضائل حج
سیر الصحابیات	نام حق	خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
کریم	فصول اکبری	تعلیم الاسلام (مکتل)
پندنامہ	میزان و منشعب	بہشتی زیور (تین حصے)
پنج سورۃ	نماز مدلل	
سورۃ یس	نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	
آسان نماز	عم پارہ درسی	
منزل	عم پارہ	

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
منتخب احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ سطر

رتبین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
آسان اصول فقہ	الحزب الاعظم (مینیکی ترتیب پر) (تین)
معین الفلسفہ	الحزب الاعظم (بنفکی ترتیب پر) (تین)
معین الاصول	عربی زبان کا آسان قاعدہ